

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

جهود المفكر

رجاء غارودي في الدفاع عن الإسلام

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الأستاذ المشرف:

من إعداد الطالبة:

الدكتور خالد حباسي

دحمانى أسماء

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عبد الرؤوف ثامر	استاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د/ خالد حباسي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
أ/ بشير يوساحة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1435 - 1436 هـ / 2014 - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
يُعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشر، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولا وقبل كل شيء أقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى من يعجز لسانني عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطاي وأنار طريقي، إلى واهبي الحياة، إلى مربي، مرب العزة جل جلاله .

وأقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور "خالد حباسي" على قبوله الاشراف على هذا العمل والذي لم يخل عليا بتوجيهاته رغم انشغالاته العديدة .

كما أقدم بالشكر لكافة أساتذة قسم العلوم الاسلامية وبالأخص تخصص "دعوة وإعلام واتصال" على تعاونهم معي .

كما لا أنسى فضل أختي "صابرين" والتي ساعدتني بالكثير من جهودها ولم تبخل عليا من وقتها . .
أشكرك وأتمنى لكي التوفيق . . .

وأخيرا أسأل المولى عز وجل أن يبعث الطمأنينة ويسدد خطايا كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

إهداء

إلى من كان خلقه القرآن، سيدي وحبيبي وقرّة عيني، "رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم"
إلى الذين أخذوا بيدي ووفروا لي سبيل التعلم وكانوا لي الوجه الطافح حبا وحنانا "والدي العزيزين"
إلى من تتلمذت على أياديهم ولم يخلوا علينا بعلمهم ونصحهم "أساتذتي الكرام"
إلى من شدوا على يدي وشحذوا همتي وكانوا لي عوناً "أخواتي الكريمات"
إلى من أتمنى له أن يصل إلى أعلى درجات العلم "أخي العزيز"
إلى من أرجوا لهم كل التوفيق في مشوارهم العملي والشخصي "صديقاتي الغاليات"

*** إلى كل أفراد دفعتي دون استثناء ***

وأخيرا إلى روح المفكر والمناضل المميز محور دراستي

"مرجاء غامرودي"

*** إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع ***

ملخص

قمت في هذه الدراسة العلمية بدراسة موضوع "جهود المفكر رجاء غارودي في الدفاع عن الإسلام".
تحددت الإشكالية بالصيغة التالية: إلى أي مدى كان إسهام في الدفاع كان إسهام رجاء غارودي في
الدفاع عن الإسلام؟

وهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على شخصية رجاء غارودي وأهم أفكاره؛ حيث قسمت
الدراسة إلى أربعة فصول، حددت فيها إشكالية الدراسة وأهدافها وأهميتها والمنهج المتبع مع ذكر أهم
الدراسات السابقة.

وباقى الفصول تناولت فيها حياته وتحولاته الفكرية والدينية وذكر أهم مؤلفاته. ذكرت أهم القضايا
النقدية التي تناولها غارودي بعد إسلامه من خلال نقد ظاهرة التعصب السلفي، والتطرق إلى إبراز مآثر
الحضارة الإسلامية وتراثها، إلى نقد الحضارة الغربية والتأكيد على أن الإسلام هو الحل لكل مشاكل
الغرب المسيحي؛ وفي الأخير أهم آرائه في القضية الفلسطينية إلى نقد الأساطير الصهيونية ومحاكمته و
أبرز الانتقادات التي طالته من المفكرين المسلمين.

الكلمات المفتاحية: جهود _ المفكر رجاء غارودي _ الدفاع عن الإسلام.

Summary of the study

In my scientific letter, I try to study The efforts of the thinker Radja Garaudy, in defending Islamic religion. and the question is adjusted as the follow : had Radja Garaudy efforts in serving Islam, and defending of it against others, and what was These efforts assimilated in?.

This survey aimed to recognize the character of Radja Garaudy and his main ideas, so I divided my survey into four parts:

In the First parts was the preliminary part, in which I adjusted the question of my survey , Their objectivities, Importance and the followed curriculum, without forgetting to mention the main preceding serveries.

In the second parts, I dealt with his life intellectual, and religious transition some of the most important establishments.

In the third part, I mentioned the main critical issues which he dealt with. in order to defend The Islamic religion, Through criticizing the forbear chauvinism phenomenon , and Islamic ultraism to showing the main characteristics of Islamic civilization, As well as ensuring that The Islamic religion is the solution of all Christian problems.

At the end and in the last part, I dealt with his opinions in philistinism issue to criticizing the Zionism myths, and most criticalities of the most Islamic Thinker.

Key words : Efforts, The thinker Radja Garaudy , defending Islamic religion

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة

أ- اشكالية الدراسة

ب- تساؤلات الدراسة

أهمية وأسباب اختيار الموضوع

أهداف الموضوع

الدراسات السابقة

مفاهيم الدراسة

المقدمة

مما لا شك فيه أن الإسلام دين الفطرة، فالإنسان منذ لحظة ولادته يتجه نحو توحيد الله نافيا عنه الشركاء، وعند الكرب لا يلجأ إلا لله عز وجل، فمهما حجت تلك الفطرة فلا بد لها أن تظهر في وقت الشدائد ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ¹﴾ .

ولو أن جميع البشر درسوا الإسلام بموضوعية، وتفكروا فيما جاء به بضمير حي وعقل صافي لا تحكمه نزعة عدوانية ضد الإسلام، لوجدوه الدين الحق والمنهج السليم الذي سيقوم حياة الإنسانية ويهديها إلى الرشاد. إلا أن ذلك أقرب إلى الخيال في ظل الحملة المسعورة ضد الإسلام و ثوابته، والتي ستبقى إلى قيام الساعة، تلك الحملة التي ظهرت منذ ظهور الإسلام والتي تجسدت في العديد من الحروب أبرزها الحروب الصليبية، أما في العصر الحاضر فقد ظهرت من خلال الكتابات الغربية المعادية أو توجيه الإعلام نحو تشويه صورة الإسلام والمسلمين بكافة الطرق.

في حين نجد أنه وبالرغم من كل تلك الهجمات على ديننا الخفيف، هناك مفكرين ومثقفين غربيين كانوا منصفين إلى حد كبير بعد اتصا لهم بالإسلام اتصالاً مباشراً، ودرسوه بعقلية خالية من أحكام مسبقة وتوصلوا إلى حقيقة يقينية، وهي أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجب أن يعتنق؛ حيث يقول عمر ميتا وهو باحث اجتماعي وواعظ: "والإسلام ينظم الحياة البشرية في كافة جوانبها ويصقل التفكير الإنساني وإذا ما صلح تفكير الإنسان وصفاً، صلح معه العمل تلقائياً"²، ويضيف "والرجل العادي

¹ . سورة يونس، الآية 90

² . الحسيني الحسيني معدي، قصص ونماذج من الشرق والغرب للذين اعتنقوا الإسلام، (ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة).

يستطيع أن يفهم تعاليم الإسلام لبساطتها وسهولة تطبيقها، ولذلك لا نجد لها حكرًا على طائفة من رجال الدين أو القساوسة كما نرى ذلك في الأديان الأخرى¹.

إن الذي يدخل إلى الإسلام عن قناعة لا يخرج منه أبدًا، حيث يقول (محمد أسد- ليوبولدفايس) "إن قصتي هذه لا تخرج عن كونها قصة اكتشاف رجل أوروبي للإسلام، فأصبح بعدها جزءًا لا يتجزأ من البيئة الإسلامية"².

هذه نماذج لبعض أقوال الذين اهتدوا إلى الإسلام، بعد أن أدركوا أن هذا الدين هو السبيل نحو سعادة الفرد وطمأنينة سريره، بعد أن وجدوا الجواب عن جميع أسئلتهم التي أرهقتهم و قدّم لهم الحل الأمثل لجميع مشكلاتهم التي عانوا منها. فآثروا على ما يملكونه من جاه وشهرة و مكانة علمية عالية مما سيلاقونه من جزاء إسلامهم.

ومن أولئك المفكرين والذي يستحق البحث والدراسة رجاء غارودي، الذي يعد من بين المفكرين والفلاسفة العالميين منذ القرن الماضي، غارودي الذي شغل العالم بآرائه التي مست كافة الميادين من اقتصاد وسياسة وعلم وأديان. هذه الشخصية التي هي محور دراستنا و بالضبط حول مدى إسهامه في الدفاع عن الإسلام.

قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول، يشكل الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة وتندرج تحته إشكالية الدراسة وأهمية وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة والدراسات السابقة لموضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد قسمته إلى ثلاث مباحث، كان المبحث الأول حول حياة رجاء غارودي الشخصية والمبحث الثاني حول تحولاته الدينية والفكرية والمبحث الثالث حول آثاره العلمية والعملية.

والفصل الثالث خُصّص لدراسة أهم القضايا النقدية في دفاعه عن الإسلام، وقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان التطرف والإرهاب، والمبحث الثاني حول نقد المناوئين للفكر الإسلامي

¹. الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص 209

². محمد عبد العظيم علي، سر إسلام رواد الفكر الحر، (ط1، دار المنارة، لات)، ص 13

والذي تندرج تحته أربعة مطالب، أما المبحث الثالث فكان حول نقد الحضارة الغربية وقسم إلى أربعة مطالب، والمبحث الرابع كان بعنوان الإسلام هو الحل وقسم إلى مطلبين.

أما الفصل الرابع وهو الفصل الأخير كان بعنوان آراؤه في بعض القضايا الفكرية وقسم إلى ثلاثة مباحث وهي على التوالي القضية الفلسطينية، نقده للأساطير الصهيونية ومحاكمته، والأخير بعنوان الانتقادات الموجهة له ثم خاتمة.

أ- اشكالية الدراسة :

إن ظاهرة الدخول في الإسلام ظاهرة عامة لا تقتصر على أفراد ذوي مستوى تعليمي عادي أو متوسط بل أصبحنا كل يوم نسمع بخبير أو باحث أو مفكر دخل إلى الإسلام بعد أن رأى فيه الجيب الوحيد على التساؤلات والحل لجميع المشاكل. ولقد كان هنالك العديد من المفكرين الذين خدموا الإسلام بصفة عامة و المكتبة الإسلامية بصفة خاصة بجهودهم.

ورجاء غارودي كان من بين أولئك الذين تأثروا بالدين الإسلامي و ألفوا الكثير من الكتب حول الإسلام وشارك في العديد من الملتقيات والمحاضرات الإسلامية. وسيكون محور الدراسة حول إسهام المفكر رجاء غارودي في الدفاع عن الإسلام.

ب- تساؤلات الدراسة

ما مدى إسهام المفكر رجاء غارودي في الدفاع عن الإسلام؟

وتندرج تحته مجموعة من الاسئلة الفرعية التالية :

1- ماهي أبرز هذه الجهود؟

2- وهل خدمت تلك الجهود الفكرة الإسلامية إيجابا؟

3- وماهي آثار جهود غارودي في دفاعه عن الإسلام؟

ت/ أهمية وأسباب اختيار الموضوع :

- 1- روجي غارودي من المفكرين العالميين ودخوله للإسلام بحد ذاته حدث يستحق الدراسة .
- 2- الدفاع عن الإسلام في وجه المعادين له واجب على كل مسلم وروجي غارودي لم ييخل على الإسلام بمجهده وفكره .
- 3- محاولة انصاف هذه الشخصية الفذة بين المشككين وبين المدافعين.

ت/ أهداف الموضوع :

- 1- التعريف بغارودي وفكره خاصة أن الكثير يجهل هذه الشخصية فضلا عن أفكاره.
- 2- بيان أن للإسلام حماة في كل مكان وزمان .
- 3- بيان موقف المفكرين وجريمة الدفاع عن الحق ولوقوف العالم ضده.

ث / الدراسات السابقة :

- 1- " روجيه غارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر " من إعداد الطالب " محمد حافظ هاشم كشكو " سنة 2012. وهي رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية بغزة، حيث درس وناقش فيها آراء غارودي في قضايا الفكر، وآراء العلماء فيه إلا أنه أهمل جانب دفاعه عن الإسلام وهو موضوع دراستي.
- 2- " جدل الغرب والإسلام من حوار الحضارات إلى الحضارة العالمية - روجيه غارودي أنموذجا - " من إعداد الطالبة " ليلي برهوم " وهي رسالة ماجستير قدمت للجامعة الحاج لخضر بباتنة، وقد سلط الضوء في هذا العمل على المشروع الحضاري للمفكر رجاء غارودي من خلال فكرته التي تدعو إلى الحوار بين الإسلام والغرب، وشروط تحقيق التفاهم بين الطرفين من أجل إرساء قواعد للحضارة العالمية بوجه إنساني، هذا البحث ركز على فكرة من أفكاره والتي دعا فيها إلى حوار الحضارات أما في هذا البحث سأركز أكثر على جانب دفاعه عن الإسلام في وجه الأعداء .

ج/ المنهج المتبع :

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بتتبع جزئيات الموضوع في كتب رجاء غارودي وفي بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ومن ثم تحليلها.

ح/ تحديد الصعوبات:

- ضيق الوقت
- عدم توفر جميع كتب المفكر رجاء غارودي

خ/ مفاهيم الدراسة

1/ جهود: لغة (ج) جهد، والجهد هو الوسع والطاقة وفي التنزيل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾¹.

مفكر: لغة اسم فاعل من فعل فَكَرَ وفَكَرَ في الأمر _فكرًا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليضل به إلى المجهول³.

فَكَرَ في الأمر: مبالغة في فكر، وهو ما أشيع في الاستعمال من فَكَّرَ وفي المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر⁴.

اصطلاحاً: المفكر هو الشخص الذي يستخدم الذكاء والتفكير النقدي، إما بطريقة مهنية أو بصفة شخصية⁵.

¹ . سورة التوبة، الآية 79

² . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م)، ص142

³ . المصدر نفسه، ص698

⁴ . المصدر نفسه، ص698

⁵ . أنظر: كلمة مفكر، <http://ar.wikipedia.org/wiki/>، تاريخ النقل 2015/4/29.

وقد سمي رجاء غارودي بالمفكر نظرا لما يتمتع به من ذكاء فطري وتفكير نقدي للواقع، وذلك بتحديد مشكلاته ومن ثم نقدها والعمل على إيجاد حلول لها، كما أنه كان يتمتع باستقلالية فكرية جعلته لا يتقيد بمحيط أو انتماء.

2/ الدفاع عن الإسلام

الدفاع: (لغة) من فعل (دافع) عنه مدافعة، ودفاعا: حامى عنه وانتصر له¹.

الإسلام: (لغة) جاء في لسان العرب "والإسلام والاستسلام: الانقياد والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ وبذلك يحقن الدم ويستدفع"²

الدفاع عن الإسلام: إن من واجب كل مسلم أن يذب عن الإسلام ويدافع بما يستطيع، وعليه كذلك قبل أن يتصدر لمجادلة الكفار أن يتسلح بالعلم والحكمة لئلا يذل نفسه أثناء مجادلتهم.

¹. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص289.

². ابن منظور، معجم لسان العرب، ج1، (لاط، دار المعارف، لات)، ص2080.

الفصل الثاني: التعريف بالمفكر رجاء غارودي

وتراثه الفكري

المبحث الأول : الحياة الشخصية لرجاء غارودي

المبحث الثاني: تحولاته الدينية والفكرية

المبحث الثالث: آثاره العلمية والعملية

المبحث الأول : الحياة الشخصية لرجاء غارودي

المطلب الأول : إسمه ونسبه

الفرع الأول : إسمه

سمي روجيه جان شارل غارودي، حيث ذكر الباحث خالد بن محمد القرني، بأن غارودي لم يثبت أنه غير اسمه إلى رجاء غارودي بدل روجيه، إذ أن مؤلفاته بعد إسلامه حملت إسمه القديم "روجيه"، بالرغم من أنه يشرف على طبعها¹. ويذكر أن جارودي حينما كتب مقدمة كتاب "روجيه غارودي والمشكلة الدينية" لمحسن المليي ذيلها بـ (روجيه) والنص الأساسي موجود في نهاية الكتاب بالفرنسية وموقع بخط غارودي ويحمل الإمضاء اسم روجيه².

كما يقال أنه تسمى باسم محمد رجاء (رجى) جارودي وعاد لاحقاً إلى اسمه الأول روجيه³.

الفرع الثاني: نسبه

ولد رجاء غارودي في السابع عشر من شهر يوليو سنة 1913، في مدينة مرسيليا بفرنسا من أسرة عاملة⁴، حيث كان الأب ملحدا ويعمل في مجال المحاسبة وأمّه كاثوليكية تعمل في صناعة القبعات، و كان ينتمي إلى عائلة عمالية من جهة خوّولته تقوم بنجادة الأثاث والمفروشات، وعائلة من البحارة لجهة عمومته⁵. إلا أنه يقال بأن والداه كانا كافرين "ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر

¹ . محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه غارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، سنة 1434هـ / 2012م، ص3. بتصرف

² . المرجع نفسه، ص3

³ . جارودي ووحدّة الأديان، أنظر. <http://www.islamtoday.net/index.htm>، تاريخ النقل 10 مارس 2015

⁴ . أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مرجع سابق، ص841

⁵ . محمد حافظ هاشم كشكو، نقلا عن سلسلة أعلام الفكر العالمي: روجيه غارودي - سيرج بيروثينو - ترجمة منى النجار، ط1

المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -، 1981، ص5

ولكنهما كانا من الأجيال التقليدية¹ _ على حسب قوله _ أي أنهم لا يعتبرون الدين أمرًا مهمًا ومقدسًا في حياة الإنسان.

المطلب الثاني: نشأته

بدأ رجاء غارودي رحلة تأمل لحياته وهو في سن الرابعة عشر، فرأى بأنها بلا هدف، فلم يجد إلا أن يعتنق المسيحية البروتستانتية حتي يضيفي معنى لحياته وكان ذلك سنة 1927 حيث عرفت تلك الفترة أزمة خانقة مرت بها أوروبا حيث عرفت تسابق الدول الأوروبية نحو التسلح وظهرت بوادر الأزمة الاقتصادية التي عانت منها أوروبا في 1929م، حيث يقول عنها "في وقت كنا نعتقد لشدة الأزمة أننا نعيش نهاية العالم"². انضم للحزب الشيوعي سنة 1933 وهو في العشرين من عمره، درس في مدرسة مرسيليا ثم مدرسة هنري الرابع، وفي عام 1936 حصل على إجازة الفلسفة بعد دراسة في الآداب بأكس أون بروفانس ثم ستراسبورغ فعين مدرسا للفلسفة في مدرسة اليسيه البي³، حيث تكفلت الدولة بمصاريف دراسته باعتبار أبوه من مشوهي الحرب العالمية الأولى.

المطلب الثالث: وفاته

توفي الكاتب والفيلسوف الفرنسي رجاء غارودي يوم 13 يونيو/حزيران 2012 في ضاحية شامبيني سيرمارن الباريسية⁴، عن 99 عاما بعد حياة فكرية حافلة، كرس جلها للدفاع عن الدين الإسلامي والقيم الإنسانية، ومناهضة الإمبريالية والصهيونية، والتي عانى بسببها في فرنسا وأوروبا⁵.

يقول الكاتب علي نافذ المرعي: " توجهنا إلى مسجد باريس الكبير لنطلع على ترتيبات جنازته ودفنه، وكانت المفاجأة الأولى في سلسلة المفاجآت التي سآتي عليها، فالأخوة في المسجد لا يدرون أي شيء،

¹. لماذا أسلمت. . نصف قرن من البحث عن الحقيقة، روجيه غارودي، دراسة أعدها عدنان الخشت، لاط، مكتبة القرآن، القاهرة، لات، ص11.

². المرجع نفسه، ص11-12.

³. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مرجع سابق، ص841

⁴. روجيه غارودي، أنظر <http://www.aljazeera.net> - تاريخ النقل: 2015/03/13

⁵. رحيل روجيه غارودي، أنظر <http://www.aljazeera.net> - تاريخ النقل: 2015/03/13

وكأن الراحل ليس مسلماً وغير معين بدفنه حسب الشرع الإسلامي الذي توفاه الله وهو على دين الإسلام الحنيف"¹. حيث علم هو ومجموعة من الأصدقاء العرب أن الجنازة ستقتصر في أسوار مقبرة ضاحية "شامبيني سير مارن". وهناك تفاجأوا حيث لم يجدوا الا مئتي شخصي وهو عدد قليل جدا بالنسبة لشهرته الكبيرة وكان ذلك يوم الاثنين 18 جوان 2012. ثم أضاف "في تلك القاعة "المشؤوم" علمنا أن أسرته قررت أن تحرق جثمانه وأن لا يصار إلى دفنه، وهذا يؤكد عدم رغبتهم بدفنه حسب الشريعة الإسلامية، ولا يستطيعون دفنه على التقاليد المسيحية لأنه توفي وهو مسلم، وأعتقد أن هذا القرار وراءه جهات خبيثة، أرادت أن تنتقم منه وهو ميت، بعد عدم استطاعتها النيل منه وهو على قيد الحياة. وهي إهانة مريعة لحرمة الأموات المسلمين"².

في اليوم التالي حاول هو وأصدقاؤه إقامة حفل تأبيني يليق به إلا أنه واجهتهم صعوبات حيث يقول في مسار حديثه: "هناك كان عميد المسجد غائباً، والتقينا بنائبه... الذي حاول أن يتملص من الطلب تحت حجج و ذرائع واهية وغريبة منها على سبيل المثال: هل يجوز الصلاة على إنسان تم حرق جثمانه؟! وهل لديكم وثيقة قانونية تثبت أنه مسلم.... الخ. طلبنا منه بحدوء أن حرق الجثمان لم يكن بإرادة الراحل، وهل أصبح على المسلم أن يثبت إسلامه بوثيقة رسمية؟! "³. وبعد شد وجذب "قال لنا بالحرف: هذه مسألة تحتاج لقرار سياسي، وأنا لا أستطيع أن أتحمل مثل هذا القرار"⁴.

كما عبر الكاتب نوري شكري والذي أجرى معه العديد من الحوارات التي نُشرت في كتابه «هذه وصيتي إلى القرن الـ21» الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2007. عن صدمته بوفاته بقوله "علمت برحيل المفكر الفرنسي روجيه غارودي عن طريق أحد الأصدقاء، وهو يقول لي: "هل سمعت

¹. عائلة الفيلسوف الفرنسي غارودي تحرق جثته رغم اعتاقه الإسلام، مقال منشور على شبكة الانترنت (أنظر <http://lequotidienalgerie.org/>، تاريخ النقل: 2015/3/15)

². المرجع السابق. انظر <http://lequotidienalgerie.org/>، تاريخ النقل 2015/03/12

³. المرجع السابق. انظر. <http://lequotidienalgerie.org/>

⁴. المرجع السابق. انظر <http://lequotidienalgerie.org/>.

برحيل صديقك؟"، فأصابني الهلع، فقلت على الفور: "من يكون هذا الصديق؟"، قال: "روحيه غارودي".¹

و هكذا كان خبر موته كالصاعقة على محبيه الذين كانوا أغلبهم من العرب، إذ أنه لم يتوانى للحظة في الدفاع عن قضايا المسلمين أمام المشككين في الإسلام في الغرب؛ في الوقت الذي نعاني فيه نحن معشر العرب المسلمين من الخذلان على جميع الأصعدة.

المبحث الثاني: تحولاته الدينية والفكرية

المطلب الأول: غارودي الباحث عن الحقيقة

لا يعتبر تحول غارودي إلى الإسلام نقلة مفاجئة من الاحاد إلى الإيمان، فقد جاء إسلامه بعد أن مر بتجارب ومراحل متعددة². كما قلنا سابقا فقد ولد لأبوين ملحدتين، و بطبيعة الحال كان ملحدا كذلك، لقول الرسول ﷺ (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ وَ يُمَجِّسَانِهِ)³ إلا أن بوادر الفلسفة بدأت تظهر عليه منذ الصغر فعن طريق تأملاته للحياة توصل إلى أنه لا يمكن أن هذا العالم قد وجد من العدم، إذ لا بد أن يكون له موجد، "فلم يجد إلا أن يدين بالمسيحية البروتستانتية لما وجد فيها من المبادئ الإنسانية"⁴. في هذه المرحلة من تطوره الفكري عمل على اعتبار مبادئ المسيحية

¹. شاعر نوري، روجيه غارودي. آخر المفكرين الفرنسيين، أنظر، <http://archive.aawsat.com/>

تاريخ النقل 2015/03/15

². محمد عبد العظيم علي، مرجع سابق، ص85

³ أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، ج4، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ص2047.

⁴. أحمد عزت شيخ البساتنة، علماء الغرب ومفكروه ما لذي وجدوه في الاسلام والقرآن؟، (لاط، دار التنوين، دمشق، 2004)، ص73.

مبادئ تكرر الأخوة هذه الأخيرة التي تأخذ على عاتقها ترديد قول الإنجيل "لا تدينوا أحدا لأنكم بالدينونة التي تدينون بها تدانون وبالمكيال الذين تكيلون به يكال لكم"¹.

وبقي على ذلك الفكر إلى أن قرر الانتساب للحزب الشيوعي وهو على نصرانيته، "حيث كانت الشيوعية في تلك الفترة الحل الوحيد للخروج من أزمة الرأسمالية"². عاني غارودي من التمزق الفكري في ظل هذا الازدواج الفكري، وفي تلك المرحلة ناقش رسالتي دكتوراه أولها كانت سنة 1953م من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، والثانية كانت في موسكو سنة 1945م حول الحرية وكان واضحا جدا تبنيه بكثرة لمقولات كارل ماركس وقد كان أول فرنسي يجوز تلك الدرجة في جامعة موسكو؛ "كافح مع الشيوعية ظنا منه أن المذهب الماركسي سيؤدي إلى تحقيق العدالة و السعادة"³؛ إلا أنه أصيب بخيبة أمل بعد فضح "خورتشوف"⁴ انتهاكات ستالين وكان ذلك في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي.

حيث يقول عن ذلك "كما لم يحاكم (ستالين⁵) و (بيريا⁶) على سبيل المثال لمسؤوليتهما عن المذبحة التي راح ضحيتها الاف الضباط البولنديين في بلدة "كاتين"¹، و التي ادعيا أن الألمان هم الذين ارتكبوها"²

¹. روجيه غارودي، لماذا اسلمت، مرجع سابق، ص12

². أحمد عزت شيخ البساتنة، مرجع سابق، ص73.

³. المرجع نفسه، ص73

⁴. نيكيتا خورتشوف: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفياتي حكم الاتحاد السوفياتي من 1953-1964 وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي. (عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، لاط، الموسوعة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لات، ص656).

⁵. جوزيف ستالين: (1889-1789) زعيم شيوعي بارز ورجل دولة حكم الاتحاد السوفياتي حكما مطلقا من 1928 إلى 1953، نشأ في ظل لينين واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده، ففتك بمعارضيه ودعم أسس الدولة السوفياتية وفق "النظرية الاشتراكية في بلد واحد". (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، لات، ص133).

⁶. بيرى لافرنى بافلوفيتش (1899-1953): سياسي سوفياتي درس الهندسة ودخل باكراً إلى الحزب الشيوعي. قمع بشدة الاتجاهات القومية والحركات المقاومة للسياسة الزراعية المركزية في منطقة القواز عينه ستالين على رأس جهاز البوليس السياسي

. و هنا بدأ بعملية مراجعة للماركسية و أولها امتناعه نشر رسالة الدكتوراه "النظرية المادية في المعرفة " ثم عمل على إعادة إحياء ماركسية إنسانية مستجيبة لروح العصر ،وانتقد الماركسية المتقولة و أكد على الطابع الجدلي فيها، وحاول أن يبرز عدم إغفالها لدور الذات و الوعي³.

و نشر كتابه نظرات حول الإنسان الذي يطرح فيه نقدا باطنيا لجميع تيارات الفكر المعاصر آنذاك، وقال بأن الماركسية قادرة على احتواء مفهوم الانسان على عكس التيارات الأخرى⁴، التي كانت نظرتها قاصرة حول ذلك الموضوع، كما قام بتقديم تقرير حول أحد القادة السوفييات مناقض للماركسية أساسا، إذ يعلن فيه أنه لم يكن في وسع الشيوعية أن تبني طالما بقيت المسيحية. الأمر الذي كان في رأي غارودي يعكس حدود النظرية الماركسية في الاستيلا، كما عمل على نشر مجموعة من الكتب هاجم من خلالها نظرية الاشتراكية العلمية، و طالب بضرورة مراجعة بعض المقولات الماركسية إلى حد المطالبة بتصحيح الماركسية، و في عام 1970م ازداد التوتر بينه و بين أعضاء الحزب بسبب آرائه فقرر فصله وهناك من يقول بأنه انسحب منه بإرادته و يرد على ذلك بقوله "لم أستقل أبدا من الحزب بل طردت منه في عام 1970م لأني أكدت أنه لا يمكن اعتبار الاتحاد السوفياتي دولة اشتراكية"⁵.

بعد خروجه من الحزب دعا إلى قيام اشتراكية جديدة تتمثل في اشتراكية التسيير الذاتي ولقيامها لابد من⁶:

اعتقل في يوليو 1953، وأعدم إثر محاكمة سرية، تحول جهاز الأمن تحت قيادته دولة داخل دولة. (عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لات، ص646).

¹. كاتين: تعد مجزرة كاتين، عملية إعدام جماعي لآلاف البولنديين نفذتها المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية تلك المؤسسة السوفيتية التي ضمت الشرطة السرية، وذلك على مدار شهري أبريل ومايو عام 1940. وقد دفع إلى هذه المجزرة اقتراح لافرينتي بيريا رئيس المؤسسة آنذاك بأن يتم إعدام الأعضاء المقيدين بجهاز الضباط البولنديين جميعهم، وذلك في 5 مارس 1940 وقوبل ذلك الاقتراح بالموافقة من جوزيف ستالين (أنظر: كاتين <http://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ النقل: 2015/5/7).

². روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ترجمة محمد هشام، (ط4، دار الشروق، 2002م)، ص133

³. روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق، ص36

⁴. المرجع نفسه، ص37

⁵. روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، ترجمة ليلى حافظ، (ط2، دار الشروق، 2001م)، ص10.

⁶. روجيه غارودي، لماذا اسلمت، مرجع سابق، ص49.

* تغيير البنى: لا رأس مالية و لا بيروقراطية تقنية ستالينية.

* تغيير للضمائر: لا (دين أفيون للشعوب) ولا إلحاد وضعي

* تغيير مشروع الحضارة: ثورة ثقافية.

ثم دعا إلى الحوار بين الحضارات هذه الدعوة في أطروحة غارودي مرت بثلاث أطوار زمنية و فكرية، جسدت شخصية غارودي الفكرية في انتقالاته و عبوره بين الإيديولوجيات والأديان، و كشف عن طبيعته الجدلية و الإشكالية و ذهنيته الحائرة و القلقة بحثا عن الأمل الذي ظل يفتش عنه في الثقافات والحضارات الإنسانية و هذه الأطوار هي¹:

- الطور الأول: أثناء تواجده في الحزب الشيوعي دعا إلى حوار بين الماركسية و المسيحية و كانت الغاية من ذلك إقامة علاقة بين التحرر والإيمان.

- الطور الثاني: و فيها اعتبر غارودي أن الحوار بين الماركسية و المسيحية سيظل مقصورا في منطقة جغرافية واحدة ألا وهي الغرب، ومن هنا توصل إلى نتيجة أنه لا بد أن يتحول إلى حوار بين الحضارات.

- الطور الثالث: الإنتقال إلى ضرورة الحوار بين الغرب والإسلام حيث لاحظ بأن المشكل الرئيسي الذي يقف في وجه الحوار الذي يدعو إليه، نظرة الغرب القاصرة للإسلام و العمل بكل وسائل على تشويهه و ظهر جليا هذا الاتجاه في كتابه وعود الإسلام و أزمة الغرب.

ثم وصل أخيرا لمخطته الأخيرة بعد طول بحث وتحليل و تدقيق بين مختلف الفلسفات، شرح الله قلب غارودي و هداه إلى الإسلام حيث يقول " درست الإسلام كدين و حضارة و قارنت بين القرآن الكريم و بين الاكتشافات العلمية الحديثة و كلما تعمقت في الدراسة و المقارنة ازدادت اقتناعا بأنه هو الدين الذي أبحث عنه"².

¹. زكي ميلاد، مخبر حوار الحضارات، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء 2013، التنوع الثقافي وفلسفة السلم بجامعة

مستغانم الجزائر، ص6.

². أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، رجاء غارودي وحضارة الاسلام، مرجع سابق، ص30 .

و من هنا يدخل غارودي في مرحلة جديدة و هي مرحلة الإسلام، رجاء غارودي الذي كانت تحفل المكتبات الغربية و العربية بمؤلفاته عن الماركسية يعلن عن إسلامه بعد طول تفكير و افتتاح تام .. بعد أن طلق بكل الأفكار و الفلسفات باحثا و دارسا للمذاهب و الديانات فلم يجد ضالته إلا في الإسلام الذي يعتنقه و يصير واحداً من دعاة¹.

المطلب الثاني: اعتناقه للإسلام

بعد بحث وتقلب بين مختلف الأديان والإيديولوجيات أستقر المفكر الفيلسوف رجاء غارودي أخيرا على الدين الإسلامي، الذي رأى فيه أنسب نموذج للخروج من الأزمة الحضارية التي يعيشها الغرب ولم يكن ذلك بمجرد الصدفة كما يعبر هو: " إن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى (العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام - في نظري - هو الاستقرار)².

و يلخص سر انجذابه للإسلام فيقول "إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية فإنني أقول: إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل، أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقيدي، وقد مكّني الإسلام -والحمد لله- من بلوغ نقطة التوحيد بينهما؛ ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف، يروضا القرآن الكريم (على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى)³.

وإسلامه لم يأتي فجأة بل حصلت له ثلاث لقاءات مع الإسلام والتي كانت الممهد لاعتناقه، أولها كانت عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939، واحتلت ألمانيا النازية فرنسا وأقامت حكومة موالية لها، حكومة فيشي آنذاك، وبالضرورة فإن كل غزو واعتداء يولد مقاومة وبطبيعة الحال سيكون غارودي من

¹ محمد كامل عبد الصمد، الجانب الخفي وراء اسلام هؤلاء، (ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1995م)، ص90، بالتصرف.

² روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق، ص70

³ . راغب السرجاني، روجيه جارودي .. الفيلسوف الفرنسي، أنظر <http://islamstory.com/ar/>

تاريخ النقل (2015/03/15).

بين المقاومين من أجل الوطن، غارودي الذي طرد من حزبه من أجل الدفاع عن كلمته وحقه في إبداء رأيه، وبسبب موقفه ذاك أعتقل من قبل المارشال بوتان المتعاون الفرنسي مع النازية، حيث سجن مدة 34 شهرا في جنوب الجزائر فيقول عن ذلك " الرابع من مارس 1941 كنا زهاء خمسمائة مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا الهتلرية، وقد هجرنا إلى (جلفة) في جنوب (الجزائر) وكانت حراستنا بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال مدعومة بتهديد رشيشين"¹.

وخلال اعتقاله بالجزائر قاد تمردا في معسكر الاعتقال، فأجرى قائد المعسكر محاكمة سريعة وأصدر حكما بإعدامه رميا بالرصاص، وأصدر أمره بتنفيذه إلى الجنود الجزائريين المسلمين"². فيقول عن ذلك "فأمر حاملي الرشيشات وكانوا من جنوب الجزائر بإطلاق النار فرفضوا، عندئذ هددهم بسوطه المصنوع من طناب البقر ولكنهم ظلوا لا يستجيبون"³ ومن حينها بقي مدين لهم بحياته فأضاف "وما أجدني حيا إلى الآن إلا بفضل هؤلاء المحاربين المسلمين وقد أوضح لنا أحدهم لنا سبب ذلك: إن ما ينافي شرف محارب من الجنوب، أن يطلق رجل مسلح النار على رجل أعزل"⁴. ويضيف "وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث الهام في حياتي، وقد علمني أكثر من دراسة عشر سنوات من السوربون"⁵.

أما الالتقاء الثاني مع الإسلام والذي تأثر به كثيرا فقد كان بعد خروجه من السجن، حيث بقي في الجزائر لمدة سنة والتقى خلالها الشيخ البشير الإبراهيمي وتعرف خلال ذلك اللقاء على جوانب من حياة الأمير عبد القادر الجزائري والذي كان محاربا مقدما تهبه فرنسا كما عرف بصلاحه وتعبده حيث اعتبره غارودي واحد من أعظم أبطال القرن التاسع عشر.

واختتم هذا اللقاء بتأليف كتاب "الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية" وطبع في سنة 1946م.

¹. روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، ط4، دار العويدات، بيروت لبنان، 1999، انظر مقدمة الكتاب.

². محمد بن عبد الله السحيم، مسلمو أهل الكتاب و أثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، ج1، ص351

³. روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، مصدر سابق، انظر مقدمة الكتاب .

⁴. المصدر نفسه، أنظر مقدمة الكتاب.

⁵. المصدر نفسه، أنظر مقدمة الكتاب.

أما الالتقاء الأخير فقد كان بعد مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان، حيث أصدر غارودي بيانا احتل الصفحة الثانية عشرة من عدد 17 حزيران 1982 من جريدة اللوموند الفرنسية بعنوان (معنى العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان)، وقد وقع البيان مع غارودي كل من الأب ميشيل لولون والقس إيتان ماتيوي، حيث أحس غارودي بالتعاطف مع ضحايا المسلمين وكشف له النقاب عن دكتاتورية الصهيونية العالمية والصمت الغربي المساعد لها وكان هذا البيان بداية صدام غارودي مع المنظمات الصهيونية التي شنت حملة ضده في فرنسا والعالم.

لقد أشهر روجيه جارودي إسلامه يوم 11 من رمضان سنة 1402 هـ / 2 من يوليو 1982م، وكان لإسلام جارودي دويّ هائل في الأوساط الفكرية والثقافية، وكثرت التعليقات عليه في الإذاعة والصحافة العربية والعالمية.

كما تزوج من السيدة "سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي" في نهاية شهر رمضان في العام التالي لإسلامه 1403 هـ الموافق ب 1983م، وهي فلسطينية مقيمة في جنيف، التقت به في ندوة عامة، وحاورته في كثير من آرائه حول الحضارة الغربية والدين الاسلامي. كما أدى العمرة معها. وكان لها دور في اشهار إسلامه مع الدكتور مدحت شيخ الأرض في المؤسسة الثقافية الاسلامية في جنيف¹. وقد صرح بأن سبب إسلامه ما يأتي²:

1- أسباب عقائدية وتشريعية: لأن الإسلام يقدم تصورا للكون والإنسان، كما يقدم تشريعا يتلاءم مع طبيعة الإنسان.

2- أسباب حضارية ثقافية: وهي التي تتعلق بالإبداع و الابتكار في الحضارة الاسلامية بجوانبها المتعددة، وهذه الاسباب الحضارية نتاج للأسباب العقائدية والتشريعية.

¹. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مرجع سابق، ص 848

². محمد بن عبد الله السحيم، مرجع سابق، ص 353

وقد اتجهت سياسته بعد إسلامه إلى ثلاثة اتجاهات¹:

أولها: تقديم حقائق الإسلام الصحيحة للعالم الغربي، وتصحيح الصورة الذهنية المشوهة والباطلة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب

ثانيها: بيان أن نهوض حضارة إنسانية على عقيدة الإسلام وشريعته وقيمه وأخلاقه، هي الأمل في إنقاذ البشرية من الضياع والدمار الذي تعاني منه في العصر الحاضر

ثالثها: بيان الخطر الذي يمثله قيام دولة إسرائيل على العالم، وخطورة الدور الذي تمارسه الصهيونية (العالمية)

نال جائزة الملك فيصل العالمية سنة 1985-1986م عن خدمة الإسلام و ولدفاعه عن القضية الفلسطينية و ذلك عن كتابيه

- (وعود الإسلام) Promesses de l'Islam

- (الإسلام يسكن مستقبلنا) L'Islam habite notre avenir

وكان لاكتشاف جارودي للإسلام واعتناقه له أثر كبير في تبنيه هموم العالم الإسلامي، وقضاياه وخاصة في ما يتعلق بقضيته المركزية وهي القضية الفلسطينية.

رجاء غارودي شاغل الدنيا كما قيل عنه "كان يبحث عن الحقيقة مع أمله في المشاركة في حلول للأزمات الإنسانية، و ظلت هذه الخصال معه بعد ذلك طوال حياته مما يؤكد أن سفينته عندما رست على بر الإسلام كانت سفينة عارمة منه للبحث عن الحق"².

¹. راغب السرجاني، (روحيه جارودي .. الفيلسوف الفرنسي، مرجع سابق، تاريخ النقل: 2015/3/20).

². أحمد عزت شيخ البساتنة، علماء الغرب ومفكروه ما الذي وجدوه في الاسلام والقرآن، مرجع سابق، ص73.

المبحث الثالث: آثاره العلمية والعملية

لقد عرفت حياة غارودي العديد من التحولات الفكرية جسدتها مؤلفاته الغزيرة في ميدان الفكر، والتي عبرت عن كل مرحلة من مراحل فكره بالإضافة إلى ذلك فقد تقلد العديد من المراكز السياسية

المطلب الأول: آثاره العلمية

وقد قسمت آثاره إلى ثلاث مراحل حسب تحولاته الفكرية وهي على التوالي

أولا :مرحلة الماركسية الشيوعية

وقد ألف فيها العديد من الكتب والتي يدور محورها حول الفلسفة الماركسية واعتبارها الحل الامثل لجميع مشكلات المجتمع منها :

1- الشيوعية وانبعث الثقافة الفرنسية ألفه سنة 1945

2-الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية : طبع سنة 1946 وكتبه سنة 1943 بعد انبهار رجاء غارودي بالأخلاق العربية الإسلامية واعجابه بالمسلمين.

3- الماركسية والاخلاق: كان سنة 1948 حيث تعرض رجاء غارودي في هذا الكتاب إلى مفهوم الأخلاق من وجهة نظر ماركس، حيث ينظر للقيم الأخلاقية على أنها الأساس الموجد لأي نظام اقتصادي .

4- الكنيسة والشيوعية والمسيحيين: كتبه غارودي سنة 1949 حيث حاول فيها التقريب بين الكنيسة والمسيحيين والشيوعية من أجل الوصول إلى الاندماج الكلي بين الثلاثة وذلك من خلال دراسة للفاثيكان .

5- نظرات حول الانسان: أول طبعة منه كانت سنة 1959 حيث ذكر المترجم في النسخة العربية أن روجيه غارودي حاول في هذا الكتاب، بيان وجهات نظر مختلف التيارات الفلسفية آنذاك حول الإنسان وترجم إلى (الإسبانية.. الإيطالية.. البرتغالية.. العربية دون ترجمة الفصل الأخير).

6- أسئلة موجهة إلى سارتر: حيث ألف هذا الكتاب سنة 1960 في إطار حملته ضد الفلسفة الوجودية الملحدة وبعد سنة من تأليفه وبالتحديد في ديسمبر 1961 أجرى حوارا علنيا بين جارودي وسارتر وذلك للمناقشة حول الديالكتيكية .

بالإضافة إلى :

- ماهي الأخلاق الماركسية سنة 1963.

- الله قد مات (دراسة حول هيغل) سنة 1962.

- الماركسية والوجودية سنة 1962.

ثانيا: مرحلة التمرد على الشيوعية ومراجعة الماركسية

1- من الحرمان الكنسي إلى الحوار: صدر سنة 1965 حيث أكد فيه جارودي على ضرورة الحوار من أجل الوصول إلى رؤية شاملة من جميع الأطراف . "مؤكدًا في الوقت ذاته على أهمية الوجود تعاون مستمر بين الشيوعيين والنصارى"¹. وكان هذا الكتاب هو السبب وراء تصدع علاقته مع أعضاء الحزب الشيوعي وطرد منه.

2- ماركسية القرن العشرين: صدر سنة 1966 حيث بدأ يبيّن موقفا نقديا متميزا للكثير من المسلمات الماركسية الثابتة، اتهم غارودي الماركسية على أنها تحولت إلى دين رسمي له طقوسه واتباعه².

¹ محمد حافظ هاشم كشكو، مرجع سابق، ص 21

² . روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق، ص38.

وانتقد فيه المقولة الشهيرة "الدين أفيون الشعوب" "فالقول بأن الدين في زمان ومكان يصرف الإنسان عن العمل والكفاح متناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي"¹.

3- في سبيل نموذج وطني للإشتراكية: نشر سنة 1968 وكان لاحتلال تشيكوسلوفاكيا من

طرف حلف وارسو وقع شديد عليه حيث اقتنع بدكتاتورية الاتحاد السوفيتي وهيمنته على دول العالم الثالث، في الوقت الذي كان يدعو فيه إلى تعدد نماذج الاشتراكية وعمل في هذا الكتاب على مراجعة المقولات الماركسية².

4- منعطف الاشتراكية الكبير: أصدر سنة 1969 حيث دعا فيه غارودي صراحة إلى تعديل وتصحيح الماركسية "إن مراجعة مؤلمة هي اليوم ضرورية".

ثالثا: مرحلة حوار الحضارات واعتناق الاسلام

1- البديل: كان سنة 1972 ويتضمن تحليلا لدور الدين في التغيير كما يحتوي بعض ارهاصات مشروعه المستقبلي المتمثل في حوار الحضارات³.

2- حوار الحضارات: وألفه غارودي سنة 1977 من خلال شعوره القوي بأن الغرب عرض طارئ⁴. "كما أن عصر النهضة قد هدم حضارات أسمى من حضارة الغرب باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع وبالإلهي بدل أن يكون ذروة النزعة الإنسانية"⁵.

3- وعود الاسلام: سنة 1981 والإسلام دين المستقبل عام 1982 والذين انتقد فيهما غارودي النظرة الغربية الاقصائية والتشويهية للإسلام وبين قدرة الإسلام على حل مشكلات العالم المعاصر⁶.

¹ . روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق ، ص38

² . المرجع نفسه، ص39

³ أحمد بن عبد الرحمن القاضي. مرجع سابق، ص846

⁴ . روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق ص58

⁵ . المرجع نفسه، ص58

⁶ . أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مرجع سابق، ص847

- 4- نداء إلى الأحياء: وكان سنة 1981 واصل فيه هجومه على الحضارة الغربية وبيان أن الرأسمالية ليست الحل بل الحل في الحضارة الشرقية الإسلامية.
- 5- الحقيقة كلها: صدر سنة 1977 حيث ذكر فيه حقيقة الخلاف بينه وبين قيادات الحزب الشيوعي.
- بالإضافة إلى :

6- مشروع الأمل: والذي كان سنة 1976م.

بعد اعتناقه للإسلام دأب رجاء غارودي على فضح السياسة الصهيونية وفضح مخططاتها من خلال كتبه التالية:

- 1- قضية إسرائيل: صدر سنة 1983
 - 2- المأزق الإسرائيلي¹: وكانت سنة 1984
 - 3- فلسطين أرض الرسالات السماوية: أول طبعة كانت سنة 1986م، وآخر طبعة وهي الطبعة الثالثة (1991) كانت من ترجمة قصي أتاسي وميشيل واكيم.
 - 4- الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية: ألف سنة 1996م.
 - 5- محاكمة الصهيونية الاسرائيلية: نشر سنة 1999م، وكانت الشروق - مصر القائمة على ترجمته.
- كما أنه لم يدخر جهدا في كشف فضل الإسلام والحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية والوقوف في وجه التشويه والتزييف الذي يطال الدين الإسلامي، من تلك المؤلفات ما يلي:
- 1- من أجل إسلام القرن العشرين : ألفه غارودي عام 1985.
 - 2- الجامع مرآة الإسلام: صدر سنة 1985 بين فيه جمال الفن المعماري الإسلامي.

¹. محمد حافظ هاشم كشكو، مرجع سابق، ص34

3- الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة العالم والفكر: ألف سنة 1987م ترجمة ذوقان قرقوط - دار دمشق سنة 1995م.

- بالإضافة إلى ذلك فقد كتب مذكراته وسرد مسيرته الطويلة المليئة بالأحداث في كتاب

*جولتي وحيدا حول هذا القرن: وكان سنة 1989م وكانت ترجمته للعربية سنة 1992م من طرف ذوقان قرقوط عن دار الأنصار.

كما حاول إظهار وكشف هيمنة الولايات المتحدة على العالم وبالأخص العالم الثالث وتجلي هذه الهيمنة بالتحديد منذ ظهور أحادية القطبية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتفكك المعسكر الشرقي من خلال عدة كتب منها:

1- حفارو القبور أو الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها: صدر سنة 1992 وترجم للعربية من عدة مترجمين وهناك 3 طبعات منه، الطبعة الأولى سنة 1999 والثانية في نفس العام 1999 والثالثة سنة 2002م ترجمة عزة صبحي لدار الشروق - مصر.

2- الولايات المتحدة طليعة الانحطاط: فكانت الطبعة الأولى منه بالعربية سنة 1998م،¹ تر مروان حموي لدار الكتاب.

3- الإرهاب الغربي: صدر الجزء الأول من هذا الكتاب قبل أحداث 11 سبتمبر 2001م كما ذكر ذلك غارودي في كتابه.

¹ . روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ط1، دار الكتاب، دمشق سوريا، 1418هـ/1998م

المطلب الثاني: آثاره العملية وأهم المحطات في حياة رجاء غارودي

- * سنة 1945 انتخب نائبا للبرلمان ثم نائب لرئيس البرلمان سنة 1956.
- * اختير عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي بين عامي (1959-1962).
- * أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية سنة 1960 وبقي مديرا له لمدة 10 سنوات.
- * أصدر مجلة باسم البدائل الاشتراكية سنة 1974
- * تعاون مع منظمة اليونسكو على تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات بجنيف سنة 1976
- * تلقى دعوة من الجامعة الإسلامية سنة 1995 لزيارتها حيث حضي باستقبال أسطوري يليق بمفكر مميز مثله وألقى في جامعة طهران محاضرة حول فلسفة الإسلام والتي كرم فيها بدكتوراه فخرية في علم الأديان.
- * حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة قونيا التركية سنة 1995.
- * نال جائزة القذافي لحقوق الإنسان من الجماهيرية العربية الليبية عام 2002.
- * أسس المركز الثقافي (توركالاهورا) في إسبانيا
- * كان عضوا في أكاديمية المملكة المغربية، وفي الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.
- * كان أول مترجم فرنسي لمؤلفات لينين.

الفصل الثالث: أهم القضايا النقدية في دفاعه عن الاسلام

المبحث الأول: التطرف والإرهاب

المبحث الثاني: نقد المناوئين للفكر الإسلامي

المبحث الثالث: نقد الحضارة الغربية

المبحث الرابع: الاسلام هو الحل

الفصل الثالث: أهم القضايا النقدية في دفاعه عن الإسلام

تناول غارودي العديد من القضايا الحساسة التي تخص الإسلام والمسلمين والتي كانت بوابة للأعداء نحو تشويه الإسلام ومبادئه من بينها:

المبحث الأول: التطرف والإرهاب:

المطلب الأول: تعريفات

1- (التطرف)

في اللغة: معناه الوقوف في الطرف، إذا فهو يقابل التوسط و الاعتدال¹. و أصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك². اصطلاحاً: أطلق العلماء قديماً كلمة المتطرف على المخالف للشرع و التطرف على القول المخالف للشرع و على الفعل المخالف للشرع³.

(الديني): وهو ما يدين به الإنسان، وقيل اسم لجميع ما يعبد به الله تعالى⁴.

التطرف الديني اصطلاحاً: الغلو و التقصير⁵، وهو ضد الوسطية التي دعا إليها الإسلام في قوله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾⁶.

2- (الإرهاب) تخلو معاجم اللغة العربية من كلمة الإرهاب، و الإرهاب في اللغة العربية مشتق من

¹ صلاح الصاوي، التطرف الديني الرأي الآخر، (ط1، الآفاق الدولية للإعلام، 1993)، ص8

² محمد بن عبد الرزاق الطبطبائي، التطرف في الدين دراسة شرعية، جامعة الكويت، ص4

³ يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (لاط، لاد، لات)، ص7

⁴ حسن الجوجو، التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم في الدعوة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17 أبريل 2005، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة)، ص1046.

⁵ المرجع نفسه، ص1046

⁶ سورة البقرة، الآية 143.

الفعل الماضي أَرَهَبَ. ويفيد التخويف قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾¹؛ تعني تخيفون به عدو الله وعدوكم.²

اصطلاحاً: عرف عصام رمضان الإرهاب: بأنه الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد، و يعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يؤدي بها. أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية، بهدف التأثير على موقف أو سلوك دولة منظمة أو مجموعة مستهدفة، بهدف النظر عن الضحايا المباشرين مع تعدي حدوده أكثر من دولة.³

3/ مفردات لها صلة بالتطرف والارهاب

(غلا) لغة: غلوا و غلاء، زاد و ارتفع و جاوز الحد، فهو غال و غلي، وفلان في الأمر، و الدين تشدد فيه و جاوز الحد و أفرط فهو غال. (جمع) غلاة و في التنزيل العزيز ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁴،⁵

(التعصب): لغة: من العصبية و هي أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته، والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين.⁶ والتعصب ضد الحوار.

اصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب. وكذلك التعصب هو نصرته قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا

¹. سورة الأنفال، الآية 60

². تفسير بن كثير (323/2)

³. مصلح الصالح، ظاهرة الارهاب المعاصر طبيعتها وعواملها واتجاهاتها، لاط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

⁴. سورة المائدة، الآية 77.

⁵. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط4، مكتبة الشروق الدولية، لات، مادة غلله)، ص 660.

⁶. حسن الجوجو، مرجع سابق، ص 1045

ظالمين أو مظلومين¹.

المطلب الثاني: نظرة غارودي للإرهاب والتطرف

عبر غارودي عن التطرف بالتعصب السلفي، ويعرفه بأنه "يتمثل في تعريف عقيدة دينية أو سياسية أو غير ذلك، في الشكل و الإطار الثقافي أو الذاتي، التي كان لها في فترة زمنية سابقة من تاريخها و ربطها بهذه الفترة الزمنية. أي هو الاعتقاد بحقيقة مطلقة ثم فرضها"² و لو كان ذلك بالحديد و النار. والسبب وراء التعصب كما يرجعه جارودي، إلى تسابق الغرب من أجل فرض هيمنته الاقتصادية و الثقافية على دول العالم الثالث، بحيث اعتبرها الأصولية الأولى في العالم و من ذلك ظهرت الأصوليات الأخرى بكل أنواعها، كرد فعل على ممارسات الغرب نحوهم، من أجل حماية النفس من التبعية و لإنقاذ الهوية³.

مثال ذلك التعصب السلفي الإيراني و الذي كان نتيجة لتدهور الجانب الأخلاقي عند الغرب والذي صدره لدول العالم الثالث عن طريق الغزو الثقافي، بحيث وقفت تلك السلفية ضد الأفكار والأخلاق الواردة من الغرب و الدخيلة على المجتمع الإسلامي، وذلك بالدعوة إلى تطبيق تعاليم الدين الإسلامي دون الحاجة إلى القوانين الوضعية و الثقافات الوافدة مثلما أعلن أحد رجال الدين في إيران "إن الإسلام يكفي في ذاته"⁴.

و استنكر غارودي ذلك حيث اعتبر تخلي المسلمين على علوم غيرهم والتفوق على أنفسهم، ينافي عظمة الإسلام، و الذي استطاع أن يحتوي مختلف الحضارات، و يؤكد جارودي على أنه من الخطأ رد ذلك التطرف إلى فشل المشاريع القومية و الاقتصادية و الاجتماعية، بل إن له جذور ترجع الى القرن العشرين، وبالتحديد في النصف الثاني مع نهضة الاسلام بظهور مفكرين مميزين، أمثال جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، محمد إقبال و مالك بن نبي و غيرهم الكثير من خلال طروحاتهم التي تدعو إلى التغيير.

¹ . التعصب اسبابه نتائجه، (أنظر: الحوار المتمدن، <http://www.ahewar.org>، تاريخ النقل: 2015/5/17)

² . روجيه غارودي، أصول الأصوليات والعصبات السلفية، (لاط، مكتبة الشروق، 1996)، ص 9

³ . روجيه غارودي، نحو حرب دينية، ترجمة صباح الجهم، ط2، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص 31

⁴ . أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، رجاء غارودي وحضارة الاسلام، (لاط، مكتبة مصر، لات)، ص 266.

كما يؤكد على أن الإسلام لم يكن أرضية للتعصب و لم يدع له، والدليل على ذلك أن القرآن الكريم وحي الله تعالى الذي انزله على نبيه صلى الله عليه و سلم يكرر في أماكن عديدة أن الله قد أرسل لكل أمة نبيا بحيث تتمكن كل أمة من فهم الرسالة السماوية على طريقتها¹.

إلا أن الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقصدها، و سوء الفهم قد يصل بالمرء إلى درجة من الغلو المنكر في الدين²، و هذا هو سبب التطرف الإسلامي و الذي سماه غارودي "بمرض الإسلام"³. إذ أن النصوص الصريحة في القرآن و السنة لا تكف عن الدعوة إلى الوسطية و ذم الغلو و التشدد لقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁴.

واعتبره غارودي مرضاً "لأنه يخلط بين الشريعة و هي طريق الأخلاقية الأبدية الشاملة التي افتتحها جميع الأنبياء على اسم الله، و بين التشريع (الفقه) الذي يمكن أن تلهمه الشريعة في كل عصر حل مشكلاته"⁵.

وبين غارودي على أن التوحيد هو أساس كل اجتهاد في الإسلام، و أن هذا الاجتهاد هو السبيل نحو القضاء على مظاهر التطرف في المجتمعات الانسانية، و اتفق مع "جمال الدين الأفغاني"⁶ على أن سر انخراط المسلمين في إغلاق باب الاجتهاد، "بعد أن حفز الإسلام العلوم حفزاً قويا في منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن الثالث عشر"⁷ هجري عندما كان الاجتهاد مسموحاً به و مرغوباً فيه.

¹. أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، مرجع السابق، ص 267

². جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده أمنياً...وسياسياً... واجتماعياً، (لاط، ورام القرى للطباعة، لات)، ص 30

³. روجيه غارودي، نحو حرب دينية، مصدر سابق، ص 30

⁴. سورة المائدة، الآية 77.

⁵. روجيه غارودي، نحو حرب دينية، مصدر السابق، ص 34

⁶. جمال الدين الأفغاني: مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وصاحب دعوة لتحرير الأمم الإسلامية على أسس دستورية،
6

رمى بذور دعوته فيما طوف به من بلاد فارس والهند والحجاز و الآستانة.(عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 3، مصدر سابق، ص 78).

⁷. روجيه غارودي، نحو حرب دينية، مصدر سابق، ص 33

كما دعا محمد إقبال إلى ضرورة فتح باب الاجتهاد في ظل مستجدات العصر، فيقول "وأرى أن القول بإعادة تفسير الأحكام الشرعية الأساسية في ضوء الشروط المختلفة للحياة الحديثة قول مبرر تماماً، إن القرآن الكريم يعلمنا أن الحياة خلق دائم و ذلك يقضي بأن لكل جيل الحق في حل مشكلاته الخاصة مسترشداً بعمل السلف لا معوقاً بذلك العمل"¹.

وهو نفس ما ذهب إليه غارودي بقوله أن الكلام المنزل على النبي رغم كونه آخر رسالة إلهية مشرعة فإنه لا يستبعد مطلقاً الاجتهاد الضروري لحل القضايا الجديدة التي تطرح خلال انتشار الإسلام في مجتمعات مختلفة عن أمة المدينة"².

كما أكد غارودي مراراً و تكراراً على ضرورة أن نضع ما توصل إليه السلف كقاعدة أو نقطة بداية لمواجهة الأوضاع الجديدة و ذلك بتكييفها ومتطلبات العصر لحل مشاكل اليوم.

3- أسباب التطرف :

للتشدد و التطرف أسباب كثيرة هيأت إلى ظهوره و استفحاله في المجتمعات الإسلامية، و قد ركز العديد من العلماء في بيانها.

و من تلك الأسباب ما نذكره في النقاط التالية:

- 1- قلة الفقه في الدين أو أخذ العلم على غير نهج سليم³.
- 2- أخذ العلم من الدعاة المتشددين و الابتعاد عن العلماء المعروفين بوسطيتهم و علمهم الواسع.
- 3- احتقار الغير و التعامل عليهم.
- 4- تكفير الغير من دون علم.
- 5- شيوع المنكرات و الفساد و الظلم في المجتمعات و ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر⁴.
- 6- النقرة على الواقع و أهله بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية و السياسية في كثير من بلاد المسلمين⁵.

¹. روجيه غارودي، نحو حرب دينية، مصدر سابق ، ص33

². أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص267.

³. ناصر عبد الكريم العقل، الأسباب والعلاج، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الامام، ص7.

⁴. المرجع نفسه، ص7

⁵. المرجع نفسه، ص7.

4- سبل علاج التطرف: يمكن علاجه و القضاء عليه من خلال¹:

- * إزالة أسباب الظلم في المجتمعات فقد يؤدي تطرف الحاكم في جوره إلى تطرف المحكوم في تكفيره.
- * نشر العلم بين الناس من خلال المقررات في المدارس و المجتمعات الإسلامية و المحاضرات العامة.
- * ربط شباب الأمة بعلمائها الموثوقين من خلال عقد اللقاءات المفتوحة معهم و سهولة الوصول إليهم.
- * التضييق على أهل التطرف و عدم تمكينهم من نشر مذهبهم.
- * فتح أبواب الحوار معهم.

* يجب عدم الخلط بين القضايا التي لها أصول شرعية، و بين ما فيه مخالفة للشرع، فالجهاد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و الولاء و البراء ونحوها، كلها أصول عقائدية معتبرة شرعا بشروطها، وعدم الخلط بينها و بين مفاهيم التشدد و التنطع والإرهاب².

والقاعدة المتفق عليها هو أن النص الشرعي منذ ظهور الإسلام ونزول الوحي على محمد ﷺ ، وهو يدعو إلى الاعتدال والوسطية في الدين، والابتعاد عن الغلو الذي يجيل هذا الدين من يسر إلى عسر³، هذه الوسطية كانت السمة المميزة للمسلمين وخاصة كرمهم الله بها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾⁴.

فالتدين يعني الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه، ولهذا يكون التدين ظاهرة إيجابية طالما ظل في إطار من الفهم الصحيح السديد والتمسك الرشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية⁵.

¹. محمد بن عبد الرزاق الطبطبائي، مرجع سابق، ص 14-15

². ناصر عبد الكريم العقل، مرجع سابق، ص 15

³. أحمد بن عثمان المزيد، ظاهرة الغلو في الدين، بحث مُقدّم للمؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة 2004، منشور الكتروني، ص 6

⁴. سورة البقرة، الآية 143.

⁵. جاد الحق على جاد الحق، مرجع سابق، ص 25-26

المبحث الثاني: نقد المناوئين للفكر الإسلامي

ركز رجاء غارودي على تناول العديد من القضايا التي عمل الغرب على تشويه الإسلام من خلالها بعد بحثهم فيها وتأويلها حسب ما يخدم مصالحهم المخفية. ولقد بين موقفه من الدارسين للإسلام من أبناء الغرب من جهة ومن أفكارهم المشبوهة حول الإسلام من جهة أخرى.

المطلب الأول: موقف رجاء غارودي من الاستشراق

كان موقف الغرب من الإسلام سلبيا دائما منذ ظهور ما يسمى بالحروب الصليبية والتي شنت حملات على العالم الإسلامي، ومن أجل كسبها الشرعية عملت على إعطاء معلومات خاطئة لتشويه صورة الإسلام عند الجمهور الغربي الواسع، وذلك لتبرير اعتداءاتهم المتكررة. إلا أنه في كل مرة تفشل مساعيهم في السيطرة على الرقعة الإسلامية. فأدى ذلك بالغرب إلى تغيير الاستراتيجية و اتجهوا نحو دراسة الإسلام و المسلمين والتي عرفت بالحركات الإستشراقية التي يقول عنها غارودي " بعد إخفاق الصليبيين الكامل أصبحت البعثات التبشيرية المسماة بالاستشراقية بديلا عنها"¹. فعملوا على تدريس اللغة العربية حتى يتسنى لهم فهم عقلية المجتمعات الإسلامية.

"لقد ولد الإستشراق و لكنه لم يكن عملا يهدف إلى البحث العلمي دون غاية أخرى، بل كان يهدف إلى تذليل العقبات في وجه مشروع تبشيري. و قد لعب الإستشراق في أحيان كثيرة هذا الدور المشبوه لصالح الكنيسة والسياسة أو الاستعمار، أو لجعل الشرق يتناسب مع رغبات و حاجات السيطرة الغربية"².

وقد اتسمت دراسة المستشرقين بالذاتية و البعد عن الموضوعية، حيث انطلقوا من أحكامهم السابقة التي روج لها الصليبيون حول الإسلام، تحكمهم في ذلك عقدة التفوق و احتقار الغير واعتباره من الدرجة الدنيا.

إن هذا الإستشراق الذي كان غالبا لخدمة المشاريع التبشيرية أو الإمبريالية أو الاستعمارية أو السياسية، قد ساهم في خلق تبرير علمي لأحكامهم المسبقة ادعاءاتهم التسلطية و أخيرا سيطرتهم على

¹. أمينة الصاوي-عبد العزيز شريف، رجاء غارودي وحضارة الاسلام، مرجع سابق، ص 257.

². المرجع نفسه، ص 257.

العالم الثالث¹.

وقد خاض محمد الغزالي في موضوع الاستشراق، ويؤكد على أن جميع المستشرقين وإن لم يكن كلهم فمعظمهم يحملون الحقد للإسلام وأهله فيقول عن ذلك "إن المستشرقين جميعاً قدر مشترك من هذا الخصام المتجني و التفاوت إنما هو في الدرجة فقط، فبعضهم أكثر تعصبا ضد الإسلام، و عداوة له من البعض الآخر و لكن يصدق عليهم جميعاً أنهم أعداؤه"².

لقد خاض أعداء الإسلام في الكثير من قضايا الإسلام، وحاولوا تأويلها تأويلات خاطئة من أجل نشر فكرة أن الفكر الإسلامي مجرد نقل عن العلوم القديمة، بحيث لم يأت بمجديد يذكر إلا أن غارودي وبعد بحثه في العلوم الإسلامية أكد غير ذلك وعمل على دحض تلك الأفكار المسمومة التي نشرت من أجل تشويه صورة الإسلام وذلك بخوضه في مجموعة من الميادين التي تبين إبداع المسلمين ومساهماتهم في العلوم الإنسانية العالمية .

المطلب الثاني: رده على المستشرقين

تناول رجاء غارودي العديد من المواضيع، والتي حاول من خلالها الطعن في ادعاءات المستشرقون المعادين للإسلام، والتأكيد على أن الإسلام أسهم بمبادئه الثابتة وبحضارته الغزيرة، في تنمية الحضارة الإنسانية وتطويرها والتي مازال تأثيرها لليوم.

الفرع الأول: في مجال العلوم

ظهر العديد من العلماء المسلمين الذين أضافوا في ميدان العلوم الكثير، وأسهموا في تطوير الحضارة الإسلامية قديماً، في الوقت الذي كانت تعاني فيه أوروبا من الجهل والأمراض فيما يعرف بالعصور الوسطى. ففي الرياضيات ظهر الخوارزمي من أشهر رواد علم الجبر ومكتشف الصفر، حيث يقول غارودي بهذا الشأن "ونحن إذا تذكرنا بأن الرقم 4444 كان يكتب بالأرقام الرومانية

MMMMCCCCXIV وإن هذا كان يجعل عسير جداً أية عملية حساب، لتخيلنا دور هذا

¹. أمينة الصاوي-عبد العزيز شريف، رجاء غارودي وحضارة الإسلام، مرجع سابق، ص 258

². محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشرعية ضد مطاعن المستشرقين، (ط7، نخصة مصر للطباعة و النشر، لات)، ص 8

العدد التتابعي ودور الصفر في تطور العلوم والتقنيات، كما في الصناعة وفي التجارة وفي المحاسبة"¹. كما درس بن قرة المجموعات اللامنتهية وهو أول من أستعمل حساب التكامل وربط الهندسة بالجبر وبحث الطوسي وأبو الوفاء البوزجاني والبيروني في الجيوب وابتكروا القاطع لأول مرة.

كما عمل الخليفة المأمون على إقامة المرصد في بغداد لمراقبة الكواكب السيارة وتحديد بها بدقة، توصلوا من خلالها إلى قياسات دقيقة غير التي وصل إليها بطليموس من قبل. كما قاموا بابتكار الإسطرلاب لمعرفة الاتجاه في الصحراء والبحار وتحديد اتجاه القبلة، كما قام حفيد تيمور لنك بتشيد مرصد في سمرقند، استطاع من خلاله حساب السنة الشمسية بخطأ لا يتجاوز 14 ثانية عن الحساب الصحيح.

كما كان لهم في الطب إسهام كبير، انطلقا من سنن الله للوضوء والصوم والامتناع عن الخمر وألف في الأندلس إبان الحضارة الإسلامية كتاب الحمية لأبي مروان بن زهر، وكان لاضطهاد الأطباء من طرف الكنيسة وغلق مدارسهم فضل على الطب الإسلامي، حيث تجمع أطباء الصين ومصر والهند واليونان في مراكز مصر الطبية مما أدى إلى انتعاش الطب هناك، ويظهر استبداد الكنيسة بقرار البابا أنوسانت الثالث التالي: "يحضر تحت طائلة الحرمان على كل طبيب العناية بمريض إذا لم يعترف ويقر بذنوبه بادئ ذي بدء، ذلك لأن المرض ينجم عن الخطيئة"².

وقد استفاد الغرب من خلال أبحاث الرازي في الجدري والحصبة وبعده بن سينا وكتابه قانون الطب الذي شَخَّص فيه أمراض: ذات الجنب والتهاب الصفاق وذات الرئة بالإضافة لابن الهيثم عالم البصريات أول من وضع وصفاً تشريحياً للعين وغيرهم الكثير.

الفرع الثاني: الفن والشعر

فند غارودي المزاعم التي تقول أن الفن الإسلامي ليس سوى تنوع للفن البيزنطي، ويؤكد على أن الفنون التشكيلية على الطريق نحو فهم عميق للحضارة الإسلامية، حيث يؤكد على أن الفن الإسلامي

¹. روجيه غارودي، وعود الاسلام، تر ذوقان، (ط2، دار الشروق، بيروت، 1985)، ص96.

². المصدر نفسه، ص105.

له علاقة وثيقة بالتصوف الإسلامي وهو ما يظهر من خلال نظم الشعر الصوفي الذي يدعو إلى إهمال الأنا وجرد الذات من ملذات الدنيا، والتوجه بالدعاء للذات الإلهية. الشعر العربي الذي كان له الأثر في الغرب وفي ذلك يقول غارودي: "لقد كان تأثير المجاز الشعري الفارسي والعربي تأثيراً كبيراً في الأدب الغربي"¹. هذا الشعر الذي وصل إلى الأندلس مع الفتوحات فأصبح معظم سكانها يرتجل الشعر بطلاقة، وظهر عندهم الزجل وقبله الموشحات حيث تقول زيغريد هونكة "وقد سطر هذا الطابع العربي المميز على الشعر العالمي وطغى على الطابع الإغريقي واللاتيني والجرمان"². وتضيف "وبرغم أن اللغات الجرمانية، وخاصة الألمانية يصعب استخدامها في القافية فقد اتخذت الطابع العربي طابعاً لها ونبذت الأصول الجرمانية الإغريقية حتى صارت غريبة عليها اليوم"³.

ومن بين الفنون التشكيلية التي أفردتها غارودي بالذكر والإشادة الفن المعماري للمسجد، بحيث ميزه بثلاث سمات عن غيره من الفنون المعمارية.

أولها السمة الوظيفية: بحيث أن المسجد مختلف عن كل دور العبادة لا يشبه الكنيسة المسيحية ولا المعابد الإغريقية، إذ أن له وظيفة واحدة وهي الصلاة فيه وذكر الله. وشكله يدل على وظيفته... عريض حتى يتسنى للمصلين مقابلة المنبر، ومأذنة لدعوة الناس إلى الصلاة من خلال الآذان.

والسمة الثانية: هي تجريده و موسيقيته، حيث أن هذا الفن يحول اللامرئي إلى المرئي فنستشعر النظام الإلهي في الكون وفي المجتمع⁴، وصوّر كيفية تشييد المسجد بطريقة موسيقية فيصفه بقوله "بدأ بأقواس العقود وهي لحن بسيط، و مضى إلى نوع من سيمفونية عالمة باطراد وهي تأليف أقواس منضود

¹ روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، (تر عادل العوا، ط2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 1999م)، ص143

² زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيصون-كمال دسوقي، (ط8، دار الجبل- دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993م، ص508).

³ المرجع نفسه، ص508

⁴ روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، مصدر سابق، ص144

بعضها فوق بعض ومتعاقبة، وانتهى إلى أناشيد من الحجارة، وهذا الفن يتشابه في كل بقاع الأرض..
القصر الحمراء بالأندلس ومسجد بن طولون بالقاهرة ومسجد سمرقند¹.

أما السمة الثالثة: وهي عدم التمييز بين العادي والمقدس، وهذه سمة مميزة للفن الإسلامي ففي
الإسلام، كما قيل "جميع الفنون تؤدي إلى المسجد والمسجد يحمل على الصلاة"²

كما فند رجاء غارودي القول القائل بأن النهضة بدأت من إيطاليا في قوله: "ولسوف يظهر من
خلال هذا الإستدكار أن أول نهضة لأوروبا لم تكن بدأت في إيطاليا في القرن السادس عشر وإنما في
إسبانيا في القرن الثالث عشر"³.

الفرع الثالث: الفتوحات الإسلامية

عمل المستشرقون والدارسون للإسلام و الحضارة الإسلامية على التأكيد بأن الإسلام انتشر بحد
السيف، وأن المسلمين متعطشين للدم "وأن الإسلام يوجب القتال الدائم على المسلم كما يوجب الصلاة
والصيام وسائر الشعائر المفروضة"⁴، بحيث أصبح الإسلام و السيف وجهان لعملة واحدة، "بسبب طبيعة
الغزوات الأوربية الكبرى على أمريكا وأفريقيا فيخلطون بينها وبين انتشار الإسلام"⁵.

وتؤكد الدراسات الغربية على سلبية الصورة الذهنية التي يحملها علماء الغرب نحو الإسلام وتعوزها
إلى أمرين⁶

الأمر الأول: النفسية و العقلية التي يتكون منها العربي، فمن طبيعته العداء والاستبداد والعنف والقسوة و
الحدة.

¹ المصدر نفسه، ص145

² روجيه غارودي، وعود الاسلام، مصدر سابق، ص145

³ روجيه غارودي، الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العلم والفكر، تر ذوقان قرقوط، (ط1، دار دمشق، 1995)، ص8

⁴ عباس محمود العقاد، ما يقال عن الاسلام، (لاط، مكتبة دار العروبة، لات)، ص169

⁵ أحمد عزت شيخ البساتنة، علماء الغرب ومفكره ما الذي وجدوه في الاسلام والقرآن؟، (لاط، دار التنوين، دمشق، 2004م)،

ص42

⁶ سلمان بن فهد العودة، لماذا يخافون الاسلام، (لاط، لاد، لات)، ص21-22

الأمر الثاني: الدين أو القرآن الذي يحرض العربي على القتل وسفك الدماء فهم لا يعرفون من هذا الدين إلا ثلاثة أمور:

*الرق

*السيف والقتل

*تعدد الزوجات

الإسلام لم يكن يوما يدعو إلى القتال، والرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وصلوا إلى الحكم عن طريق التداول على السلطة وذلك بتطبيق مبدأ الشورى، من دون اغتصاب وانتهاك للحرمان "فالفترحات في زمنهم كانت ضمن القانون". و حينما كانوا يفتحون الشام... قال أبو عبيدة بن الجراح لأهل بلد فيها: "إذا كنتم تشعرون أننا أخذناكم على حين غرة نرجع ونخرج ثم نتحارب من جديد"¹. فانتشار الإسلام في القرن الأول كان سلميا على وجه العموم .

هذا هو الإسلام الحق إذ أن الفتح الإسلامي لم يشكل استعمارًا، بل كان مُخْلِصَ الشعوب من دكتاتورية وغطرسة حكامهم، وكان أداة للدفاع عن النفس كما يقول محمد الغزالي: "لا إكراه في الدين ولكن لا مهادنة لبغي أو عدوان، ولو وقع من كافر على كافر فحق الله أن يشتد المظلوم حيث كان وأيًا كان"².

كما أن مثله مثل مبادئ الوطنية، التي تنكر على المرء القعود عن الجهاد في سبيل الوطن و عرضه وكرامته، وتذم التذلل والدعوة إلى إحلال السلام مع من يقاتل في سبيل حريته وحرية وطنه.

¹. جودت سعيد، لا إكراه في الدين، (ط1، مركز العلم والسلام للدراسات و النشر، دمشق سوريا، 1997)، ص177

². محمد الغزالي، كيف تفهم الاسلام، (ط3، نخضة مصر للنشر، 2005)، ص59

كتب الكاتب دينونبورت كتابًا بعنوان (أعتذر إلى محمد والإسلام) يقول فيه: "إن من حماقة أن نزن أن الإسلام قام بحد السيف، في هذا الدين يحرم سفك الدماء ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد أمر بالشورى ونهى عن الاستبداد ومنح الناس حقوقهم المدنية"¹.

4- موضوع المرأة:

كان موضوع المرأة من بين المواضيع التي تناولها المستشرقون لتشكيك المسلمين في دينهم، وتنفير أصحاب الديانات الأخرى من الإسلام، وذلك بالترويج بأنه دين هضم حق المرأة لصالح الذكر.

وجارودي لم يفوت الفرصة في معرض رده على أعداء الإسلام، وأكد أن هذا الدين كرم المرأة أيما تكريم، بعد إهانتها في مختلف العصور، إلى حد اعتبارها رجسًا من عمل الشيطان، ورفع مكانتها ووفر لها كل الأسس الإنسانية الكريمة، وقدم لها حقوقها بالكامل وكلفها بواجبات تتماشى وطبيعة تكوينها، وهو ما ذهب إليه الغزالي بقوله "إن الإسلام سَوَّى بين الرجل والمرأة في جملة الحقوق والواجبات، وإذا كانت هناك فروق معدودة فاحتراما لأصل الفطرة وما ينبني عليها من تفاوت الوظائف"².

هذا الإسلام المتهم بالرجعية والتخلف، لم يعتبر المرأة مجرد سلعة أو متاع مثلما يراها الغرب والأمم السابقة، بالعكس فهي الأم والزوجة و سخر لها البيت والحجاب، وجعل لها الرجل الواحد للحفاظ عليها، كما بين غارودي أن المرأة تمتعت بكامل حقوقها تحت راية الإسلام، كحق التملك وحق البيع والشراء وحق الميراث بحيث جعل لها نصف حظ الرجل منه باعتبار الرجل له تكاليف أكثر منها، بالإضافة إلى حق التعلم والعمل والتصرف في أملاكها. وفرض على الرجل حسن معاملتها ولو كرهها وحق طلب الطلاق والنفقة.

وقد ركز المستشرقون على موضوع تعدد الزوجات أكثر في حملتهم ضد الإسلام، واعتبروا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رجل محب للنساء، وقد تحدث غارودي حول هذا الموضوع فجدده يسخر من الوضعية التي يعيشها الغرب، والمتمثلة في بناء حياة بين شخصين لا تربط بينها علاقة شرعية وينتهي بأطفال غير

¹. بدون اسم الكاتب، أقوال عقلاء الغربيين في انصاف سيد المرسلين، منشورة إلكترونيًا، (لاط ، لاد، لات)، ص24

². محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، (لاط، دار الشروق، لات)، ص15

شرعيين، وبالتالي لا تحفظ حقوق المرأة والأولاد وهنا يتساءل غارودي "أيها أفضل وأسلم وأعدل وأحفظ للأبناء وأصون لكرامة المرأة... التعدد الذي شرعه الإسلام أم العشق والزنا والأولاد غير الشرعيين؟؟"¹.

إذ أن الإسلام لم يبيح التعدد الا للضرورة وبشرط العدل لقوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامِي فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾². وما أباح التعدد إلا إثارة لأن تكون المرأة زوجة ثانية بدلا من أن تكون عشيقة وهذا أكرم³. وهذه قاعدة خاصة حتى يصون الرجل نفسه عن فعل الفاحشة إلا أن القاعدة العامة في ذلك هي الزوجة الواحدة ذلك لصعوبة العدل بين الزوجات.

ولابد من التأكيد بأن الإسلام لم يكن أول من أباح التعدد بل كان قبله اليهود والمسيحيين وفي بلدان إفريقية بل حتى في عصر الجاهلية .

المبحث الثالث: نقد الحضارة الغربية

هاجم رجاء غارودي في معرض دفاعه عن الإسلام، الحضارة الغربية ونتائجها المدمرة على البشرية، دعا إلى أن نهوض حضارة إنسانية قائمة على العقيدة الإسلامية وقيمها وأخلاقها، وهي الأمل في إنقاذ البشرية من الدمار الذي نعاني منه في وقتنا الحاضر.

المطلب الأول: كشف معالم الحضارة الغربية

أفرد رجاء غارودي الحديث في العديد من المناسبات وبعض كتبه حول الحضارة الغربية، باعتباره ابن تلك الحضارة وجزء منها، وبعد دراسته لها ولحضارة الإسلام وبعد عقد مقارنة بينهما تأكد له بعدم جدوى

¹. أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، رجاء غارودي وحضارة الاسلام، مصدر سابق، ص41

². سورة النساء، الآية3

³. مصطفى محمود، الاسلام ما هو؟، (لاط، لاد، لات)، ص75

حضارة الغرب، واعتبرها عرض طارئ نشأت نتيجة لتزاوج بين الحضارة الإغريقية والرومانية والديانة المسيحية.

وتقوم حضارة الغرب حول الفرد واعتباره مركز الأشياء كلها ومقاييسها، وفي إرجاعهم الواقع إلى المفهوم أي في الرقي بالعلم والتقنيات من حيث هي وسائل مداولة الأشياء والناس إلى مصاف القيم العليا¹، بحيث تتميز هذه الحضارة بتمجيد العقل المجرد والنزعة الفردية وظهور الفكر الاستعماري مع الإسكندر المقدوني، والذي تنبأ بظهوره أفلاطون في كتاباته.

وفي عصر النهضة ظهر التنافس على مستوى السوق، والذي أدى إلى أيديولوجية تبرر الممارسات التي اتخذوها كأداة لتحقيق الربح وهي:

علاقة الإنسان بالطبيعة: والتي أصبحت علاقتنا بها مبنية على الغزو لا الحب والتناغم.

علاقة الإنسان مع الإنسان: وذلك من خلال استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وظهر ذلك مع جلب اليد العاملة الرخيصة من إفريقيا.

علاقة الإنسان مع الله: إن عصر النهضة إنما استهدف طرح مشكلة الإنسان بإزاء من ضروب المذاهب الاعتقادية القديمة²، أي بعيدا عن الجانب الديني الاعتقادي فأصبحت المادة هي المعبودة. وهكذا تأكدت النزعة الفردية وأصبح هناك تحكم أكبر في الطبيعة تقنيا.

ويرى غارودي أن اهتمام الحضارة الغربية ينصب على ثلاث موضوعات³:

1- موضوع رجحان الفعل والعمل باعتبار ذلك قيمة أساسية: حيث يؤكد غارودي على أن تمجيد العمل تقليد بورجوازي واشتراكي في آن واحد، وضرورة إعادة النظر في المقولة القائلة بأن الإنسان لا يحقق ذاته إلا بالفعل والعمل.

¹. روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، مصدر سابق، ص 9

². المصدر نفسه، ص 33.

³. المصدر نفسه، ص 35.

2-الموضوع الثاني فإنها موضوع رجحان جانب العقل: و تصاغ بالشكل التالي "إن العقل له القدرة على حل كل المشكلات التي تتميز بها المذهب العقلي الكبير مع "هيغل"، الذي يرى أن العقل قادر على حل كل مشكلات الغايات، أو المذهب العقلي الصغير مع "أوجست كونت"¹ الذي يرى أن العقل قادر على حل مشكلة الوسائل.

3-موضوع رجحان "اللانهائي السيء" أي النهائي الكمي فقط والتي تجعل أن كل ما هو تقني أمر مستحب ومرغوب فيه سواء كان إيجابيا أو سلبيا.

وهذه الموضوعات الثلاث اعتبرها غارودي عوامل نمو حضارة الغرب. ومن خلال استقراءه لحضارات الإنسانية استنتج مراحل تطور البشرية وقسمها لثلاث مراحل²:

- أولها مرحلة تجاوز قدرة الطبيعة قدرة الإنسان: وفيها كان الإنسان يهاب الطبيعة وكان همه الوحيد حفظ البقاء.

- ثانيها مرحلة تجاوز قدرة الانسان قدرة الطبيعة: وفيها تحكم الإنسان في الظواهر الطبيعية وعرف كيف يتعامل معها.

- ثالثها مرحلة تجاوز قدرة الإنسان طاقة الإنسان: ونتج في هذه المرحلة آثار سيئة على الإنسانية.

ومن خلال تحديده للموضوعات الثلاثة و مراحل تطور البشرية تنبأ المفكر رجاء غارودي بسقوط الحضارة الغربية، باعتبارها السبب وراء تلك المساوئ فيقول "أن حضارة تقوم على هذه الموضوعات الثلاث³:

¹. أوجيست كونت (1798-1857): فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي. ولد في مدينة مونبلييه. وتخرج في مدرسة البوليتكنيك.

ثم عمل سكرتيراً عند الفيلسوف سان- سيمون الذي كان لأفكاره أثر كبير على نظرياته التي عرضها فيما بعد في أهم مؤلفاته: "محاضرات في الفلسفة الوضعية" و "نظام في السياسة الوضعية". (موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ج5، لاط، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، لات، ص293).

². روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، مصدر سابق، ص35

³. المصدر نفسه، ص37

*تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك

*تحيل الفكر إلى الذكاء

*تحيل اللاهوائي إلى الحكم

أنها حضارة مؤهلة للانتحار"

وذلك بسبب عاملين¹

"- فقدان الهدف: والذي نتج عنه هروب أفراد الحضارة الغربية من الواقع نحو مختلف الآفات من مخدرات وغيرها .

2-إفراط الوسائل: فإن كثرة استعمال مواد التصنيع نتج عنها استنزاف كبير للثروات الطبيعية الخام مما يهدد بنضوبها يوما".

إن مفهوم التطور عند الغرب يرتبط أساسا بكمية الإنتاج والاستهلاك، ونسبة الناتج القومي الخام دون العمل على إنشاء مشروع إنساني مفيد للبشرية. العلم الغربي الذي بنى حضارة الغرب على أساس التلاعب في كل شيء بدءًا من الطبيعة وصولًا إلى العلوم الإنسانية. هذه الحضارة التي يقول عنها غارودي "قد استنفذت أغراضها ولم تعد لها ضرورة"².

وأن نجاة الحضارة الغربية يقوم على أساس تنمية الإنسان لا المادة، ومن هنا يدعو إلى حوار بين الحضارات الذي من شأنه أن يحيي التراث الذي ورثته هذه الحضارة من الحضارات السابقة والتخلص من تقوقع الغرب حول نفسه واعتبار الآخر مكمل لهم وهذا يستلزم³:

1-أن تحتل دراسة الحضارات اللاغربية في مجال الدراسات منزلة تعادل بأهمية على الأقل أهمية الثقافة الغربية.

¹. روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، مصدر سابق، ص37، بالتصرف

². روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق، ص58

³. المرجع نفسه، ص64

- 2- أن يشغل مبحث الجمال منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية تعليم العلوم والتقنيات.
- 3- أن تعادل أهمية النظرة الأمامية فن تخيل المستقبل حيث يدعو الغرب من الخروج من قوقعته وينفتح في علاقته مع الآخرين.

حيث يدعو الغرب إلى الخروج من قوقعته وينفتح في علاقاته مع الآخرين من مختلف الثقافات، والتخلص من عقدة الانتقاص من الآخر فيقول عن ذلك "ولكن الحوار يفترض أن يكون كل طرف مقتنعا بأن ثمة شيئا من الطرف الآخر، لقد استمر حديث الغرب مع ذاته زمنا كافيا وقد حاول توجيه جميع الحضارات بحسب منظوره الخاص"¹. ويؤكد على أنه لا يكون حوار الحضارات حقيقيا إلا إذا اعتبر الواحد منا الآخر الذي ينتمي لحضارة أخرى وثقافة أخرى جزءا مني يدلني على ما أحجاجة.

المطلب الثاني: الأسس الهشة للحضارة الغربية

قامت الحضارة الغربية نتيجة لثلاث فلسفات وهي

* من افتراض آدم سميث و حتى وحدانية السوق (الفلسفة الانجليزية)

* من افتراض ديكارت حتى التقنية (الفلسفة الفرنسية)

* من افتراض فاولست حتى عالم اللامعنى (الفلسفة الألمانية)

و سنفصل كل واحدة على حدى

الفرع الأول: من افتراض "آدم سميث" وحتى وحدانية السوق

تبلورت الرأسمالية أول مرة في إنجلترا نتيجة لظهور الثورة الصناعية، هذه الأخيرة التي مرت بمرحلتين حتى ظهرت مفهوم الرأسمالية أول مرة.

¹ . روجيه غارودي، لماذا أسلمت، مرجع سابق، ص 60

المرحلة الأولى من 1640: وفيها تحددت أهم معالمها والمرحلة الثانية من القرن السابع عشر الى التاسع عشر.

في المرحلة الأولى كانت تتميز بوفرة الذهب والفضة مما أدى إلى انتعاش السوق الأوروبية، وتلك الوفرة يرجع سببها إلى غزو الأوربيين لأمريكا وقتل سكانها الأصليين ونهبوا ثرواتهم، وهذا الوضع أدى إلى عزوف اقتصاد البلاد عن الزراعة، فبعد طرد المزارعين من أراضيهم كان التوجه نحو الصناعة خاصة القطن، التي ازدهرت كثيرا في تلك المرحلة. وقد فجرت بدايات الرأسمالية حركات تمرد وحولت الفلاحين المطرودين من أراضيهم إلى بروليتاريا بائسة¹. ووجهت ضدهم حرب راح ضحيتها 3500 قتيل وبعد ذلك ازدهر استغلال الرأسمالية وأنشأت الشركة الانجليزية للهند الغربية، حيث فرض تطبيق مبدأ الملكية الخاصة والذي يعد من مبادئ الرأسمالية مما أدى إلى انتشار الفقر في الهند المستعمرة. كما عمل النظام الإنجليزي على تطبيق نظام الحكم النيابي والحاكم يكون منتخبا ويمثل الطبقة التجارية.

كما كان للفلاسفة دور في إرساء قواعد الرأسمالية وقوانينها، فقد استوحى "هوبز"² تلك القوانين من الطبيعة فدعا في كتابه (القانون السياسي والطبيعي) إلى تطبيق قانون الغاب المتوحش في على الاقتصاد التجاري، وذلك بتكريس النزعة الفردية وبسط الهيمنة حيث القوي يأكل الضعيف، وفي عالم السياسة طالب بضرورة تطبيق الاستبدادية المطلقة، ويوضح غارودي كيف أن الفيلسوف هوبز استطاع أن يبلور نظاما اقتصاديا مستبدًا يقوم على الفردية بطريقة غير مباشرة "ولكنه في الحقيقة ما هو إلا نهاية منطقته الداخلي، الدكتاتورية الشمولية، حتى ولو اختبأت وراء أشكال سياسية، ولكنها تظل اقتصاديا تتمتع بنفس الفاعلية والطغيان وبنظام الهيمنة العالمية في شكل وحدانية السوق"³.

¹. روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق، ص52

². توماس هوبز (1588-1679) فيلسوف إنكليزي ومفكر سياسي كبير، ولد في وستبورت في 5 أبريل سنة 1588، في سنة

1652. أصدر هوبز كتابه الرئيسي بعنوان "لفيثان" توفي هوبز في هاردوك هول في مقاطعة دزي في 4 كانون الأول. ديسمبر سنة

1679م. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لات، ص165-

166)

³. روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق، ص58

وألف "آدم سميث"¹ كتابه (ثروة الأمم)، حيث يعد هذا الكتاب المفتاح الذي فتح لأمركا أبواب الهيمنة الاقتصادية على العالم. الفكرة الأساسية لهذا الكتاب المصلحة الشخصية هي المحرك الأول للاقتصاد، حيث يقول "في توجيه الصناعة نحو الانتاج ذي القيمة الأكبر فإن كل فرد يبحث عن مكسبه هو فقط"². و اعتبر أن الفرد في طريقه للبحث عن مصلحته الخاصة، سيستفيد هو ويفيد مجتمعه بقصد منه أو لم يقصد ذلك، فيقول: "وفي مواصلة البحث عن مصلحته الشخصية فهو يخدم مصلحة المجتمع بطريقة أكثر فاعلية عما إذا كان قاصدا ذلك"³ لذلك لا بد من تقليص دور الدولة في الجانب الاقتصادي، لأنه من شأن ذلك أن يؤثر بالسلب على المجال، كما أن علاقة الدولة مع المستعمرات لا يجب أن تكون علاقة قوة بالعكس إذ أنه يكفي أن يضعوا أيديهم ويسيطروا على المواد الأولية، وشحنها للدولة المستعمرة وتصنيعها وصرفها في الأسواق الخارجية والمتمثلة في المستعمرات، لأن ذلك من شأنه أن يوثق تبعية الدول المتخلفة للدول المتطورة، إذ يعتبرون تكوين مستعمرات أشبه بتأسيس سوق.

في حين ذهب "مالتوس" بعيدا حيث ربط بين زيادة السكان والبطالة غي قانون صاغه بقوله "أن معدل السكان يتزايد في متوالية حسابية بينما يتزايد الإنتاج الأساسي في متوالية هندسية"⁴ الذي برر فيه لجرائم الاستعمار وانتشار المجاعة. كل تلك النظريات السابقة ألهمت داروين لصياغة نظريته حول الانتقاء الطبيعي، والتي تؤكد على ضرورة القضاء تماما على الأجناس الدنيا على يد الجنس العريق المتحضر، هذه هي القوانين السياسية الاستعمارية العنصرية التي كانت الأساس الذي ترعرعت فيه الرأسمالية.

الفرع الثاني: من ديكارت إلى التقنية

¹. آدم سميث (1723-1790): مفكر اقتصادي بريطاني ومن أبرز المنظرين التاريخيين للرأسمالية. درس في جامعة غلاسكو واكسفورد، في عام 1744 بدأ بوضع كتابه "بحث في طبيعة وأسباب ثروة الشعوب" وأتم هذا الكتاب عام 1776. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، مصدر سابق، ص238).

². روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق، ص65

³. المصدر نفسه، ص65

⁴. المصدر نفسه، ص71

تميز عصر "ديكارت"¹ بالنزعة الفردية واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، بحيث كانت العلاقة بين هذا الإنسان والطبيعة "في مفهوم التجريبية الإنجليزية إلى مجرد معرفة الظواهر المحسوسة والتي نعوها وكأنها الحقيقة المادية الوحيدة التي خضنا تجربتها"²، تلك التجريبية التي كان ديكارت ضدها، حيث حاول إيجاد طريقة أخرى للتعامل مع الطبيعة، وذلك انطلاقاً من المبدأ المنعزل والفردى للإنسان فكانت نقطة البداية من تساؤله "هل يجب أن أشك في كل شيء؟ أنه من الممكن أن أشك، أنا أفكر إذن أنا موجود"³. إلى أن توصل إلى بناء حياة ميكانيكية عن طريق الهندسة الانتقادية التي اخترعها والتي طبقت على جميع المجالات منها البيولوجيا، وهكذا عرفت الحياة تصوراً ملحوظاً وطبق رينيه ديكارت ما ناضل للوصول إليه بأن جعل الإنسان سيد الطبيعة ومالكها، وكما يقول عنه غارودي أصبح أبو الحضارة التكنيكية ليقص العقلانية إلى مهمتها الآلية وسيلة قوة وثناء"⁴.

خدم ديكارت بفلسفته تلك أصحاب الفكر التجاري الاستعماري، حيث أشار آدم سميث "إلى أن تطور الاختراعات العلمية و التكنيكية بلا نهاية، وربطها بتعليم عام سيسمح بتقدم لا نهائي لسعادة الإنسانية"⁵، ويشرح غارودي ذلك بأن السعادة تقاس على حسب العائد الناتج من الصناعة .

الفرع الثالث: من فاوست إلى عالم اللامعنى

انتشر في الفكر الفلسفي الألماني فكرة "أن الإنسان باستطاعته أن يحل محل الإله في حكم العالم"⁶، حيث استخلص الفيلسوف فيشت فكرة أن الإنسان هو الموجد لكل شيء، وليس هناك قوى مؤثرة عليه أو سابقة لوجوده، بحيث يملك إرادة الفعل و"الأول مرة في تاريخ الفلسفة أعيد النظر في أهمية الجوهر،

¹. رينيه ديكارت (1596-1650) فيلسوف فرنسي وعالم و رياضي استطاع بعقريته الرياضية أن يعالج الجذور السالبة، وأن ينسق مجموعة رموز الجبر وأنشأ الإحداثيات المعروفة باسمه ثم حاول بالتقليد المدرسي فأقام فلسفة على الشك المنهجي (موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ج مصدر سابق، ص747)

². روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق ص73

³. المصدر نفسه، ص74

⁴. المصدر نفسه، ص78

⁵. المصدر نفسه، ص84

⁶. المصدر نفسه، ص89

والتفسير المسبق وذلك لمصلحة حرية العمل الخلاق¹ من هنا بدأت تنفصل فلسفة الفعل عن فلسفة الذات، هذه الأخيرة المتمثلة في الإنسانية بحيث جعلها مطلقة لا حدود لها ويحمل غارودي تصور فيشت حول الأنا بقوله "في كل مرة تضع الأنا حدودها، تتجاوزها مباشرة، وكأن اللانهائي يدعوها: حاضرها لا يفسر أبداً إلا من خلال مستقبلها الذي يولد. الأنا دائماً مشروع: ما كنته وما أنا عليه، لا يكتمل معناه إلا من خلال ما سأكونه. لذا، فإن الوجود لم يكن أبداً من المعطيات ولكنه خلق. المستقبل دائماً في حالة تكوين. ذلك هو المبدأ الأول لفلسفة الفعل²".

واعتبر غارودي أن الممارسة في فكر فيشت تعني "التزام الإنسان ككل في المجهود الجماعي من أجل صناعة التاريخ وتحويل الطبيعة وبناء المجتمع"³ لذا فلا بد من تجنب الانعزال لأن ذلك التخاذل لا جدوى منه والفعل هو السبيل نحو تقدم المجتمع وليس الانزواء والقعود. و يشترط فيشت إطلاق لفظة الملكية على كل ما نستطيع تطبيق حريتنا عليه حتى تكون مملوكة شرعاً ولا تكون كذلك إلا عن طريق العمل.

هذه هي الفلسفات الثلاث التي قامت عليها الحضارة الغربية حيث استقت من أفكار فلاسفتها المبادئ التي عمل الغرب بكافة الوسائل على تطبيقها سواء في السياسة أو الاقتصاد.

المطلب الثالث: الآثار السلبية للحضارة الغربية

كان لتطبيق الرأسمالية في أوروبا منذ ظهورها في إنجلترا، ثم حملت أمريكا المشعل بعد سيطرتها على العالم بعد الحرب العالمية الثانية نتائج وخيمة على العالم بأسره.

حيث شنت الدول الكبرى الحروب من أجل السيطرة على المواد الأولية، مثلما حدث في العراق التي قضى عليها بالكامل نظراً لما تزخر به من آبار البترول، وهناك أسباب أخرى لتلك الصراعات، حيث قضت أمريكا على اليابان في الحرب العالمية الثانية لأنهما تطوران نفس الصناعة.

¹ . روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق، ص 92-93.

² . المصدر نفسه، ص 94

³ . المصدر نفسه، ص 94

والعمل على تقسيم الدول بغرض إضعافها، هو الهدف الذي تعمل لأجله إسرائيل من الفرات إلى النيل، وتسليح أمريكا الصين من أجل إعاقة أي محاولة إتحاد مع هونغ كونغ لأن في وحدتهما خطر على الوجود الأمريكي وإزاحتها من الصدارة. ومن نتائجها انتشار الفقر وذلك نتيجة لظهور طبقة ثرية تملك وتستولي على كل شيء، وطبقة فقيرة لا تملك بمعنى أنه في ظل الرأسمالية الغني يزداد غني والفقير يزداد فقرا، وزاد معه التفاوت بين الناس هذه الآفة التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات. بالإضافة لارتفاع المديونية بسبب التهرب الضريبي والتي عبر عنها غارودي بقوله "ليس ذلك سوى أمراض اقتصاد السوق"¹.

إن التفاوت في مستويات الدخل والسكن والصحة يولد العنف في المجتمع هذا كله نتيجة فرض قيود على السوق وابقائه حرا.

إن منطق اقتصاد السوق يقوم على البحث عن الربح أينما وجد، ولو بأساليب ملتوية من مضاربات و ربا وعمليات السمسرة، كل ذلك مشروع مادام يهدف إلى تحقيق المصلحة الخاصة.

ومن نتائج اقتصاد السوق، الفساد الذي اعتبره غارودي جزء لا يتجاوز من نظام السوق حيث أن

يولد الائتمان بالفائدة "المضاربة"² وتولد المضاربة الفساد "الفساد في قلب منطق النظام"

هكذا حلل غارودي سبب ظهور الفساد.

يحدد غارودي ركيزتين لتوسع نظام السوق الحر والمتمثل في المخدرات والسلاح، فالمخدرات يزداد استهلاكها مع فقدان غايات الحياة بسبب البطالة والتسريح، ويتركز أوسع استهلاك لها في الشمال، ويعتبر غارودي أن الاستهلاك المتزايد للمخدرات أحد نتائج النظام الرأسمالي المتمثل في وحدانية السوق بسبب حرية إنتاجها وأرباحها.

¹. روجيه غارودي، حفارو القبور، (ط3، دار الشروق، 2002م)، ص71

². المضاربة: هي عملية مالية تتضمن الاستفادة من تقلبات السوق "حركة القيم و البضائع" من أجل تحقيق منفعة.

(روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، مصدر سابق، ص12).

المبحث الرابع: الإسلام هو الحل

"الإسلام هو الحل" هذا هو المبدأ الذي رفعه غارودي بعد إسلامه، فهو ليس اعتقاداً خاصاً بالمطرفين¹. حيث أكد على أن مبادئ الإسلام هي الحل لكل مشاكل الحضارة الغربية بل الإنسانية أجمع، والتي تعاني من تبعات طغيان المادة على جانب الروح، الإسلام هو الحل لأنه وحي الله المعصوم من كل خطأ وفيه هداية للبشرية إلى قيام الساعة، حيث ينطوي على أسس مرنة تتكيف حسب الظروف و الأحوال، بحيث تنظم حياة الإنسان على جميع الأصعدة وفق منهج رباني خاص؛ يضمن تطبيق ما جاء به الإسلام وفي نفس الوقت سير حياة البشر بصورة عادية تضمن العدل بينهم.

المطلب الأول: ميدان الاقتصاد

في ميدان الاقتصاد بين غارودي أن الإسلام عمل على إرساء قواعد و قوانين لتنظيم السوق، بحيث تشبع حاجات الإنسان الحقيقة و في نفس الوقت تتماشى و أسس الإسلام، و يظهر ذلك في توازن توزيع الدخل و تحريم الاحتكار و الربا بجميع أشكالهما.

إن الاقتصاد في الإسلام ينطلق من أن الملك لله وحده، لقوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾² أي أن الفرد لا يملك، و المال له قيمة وظيفية بحيث أن المسلم يقتطع جزء من ماله لصالح الفقراء المتمثل في الزكاة والذي هو عبارة عن صورة من صور التأمين الاجتماعي، و الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين وبعد صراع مرير، في حين أن مثل هذا التنظيم مطبق في الإسلام منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً كأحد قواعد العقيدة نفسه³.

و الإسلام ذم تكديس الأموال و عدم صرفها على وجوه الخير، بل يتعجب منه و شبه فعلته و كأنها ستخلده في الدنيا لقوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ

¹. صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص36

². سورة البقرة، الآية 284.

³. روجيه غارودي، لماذا اسلمت، مرجع سابق، ص77

أَخْلَدَهُ¹ ﴿﴾ بل يتوعده أشد العذاب في قوله ﴿﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿﴾ ﴿﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ² في حين نجد الإسلام يعترف بحق الملكية الشخصية المكتسبة بالعمل أو بالإرث أو بالهبة³. بخلاف الاشتراكية التي لا تعترف بالملكية الخاصة بل كل شيء يُلحق بالدولة والفرد مجرد عامل، أما في الرأسمالية فهي تعترف بالملكية الفردية إلا أنها غير محكومة بقواعد فكل شيء مباح، و الفرد له كامل الحرية في صرف أمواله بالطريقة التي أرادها و في أي شيء يريد. إن الإسلام و منذ ظهوره لم ييح استنزاف الأراضي أو استغلال الذي دخلوا عليهم فاتحين، بل اكتفى بفرض الجزية عليهم إن لم يأبوا الدخول في الإسلام، و تلك الجزية هي مقدار معلوم من المال من أجل الدفاع عنهم أي اعتبارهم تحت وصايتهم.

في الاقتصاد الإسلامي السوق يكون مقبولا مشروعا ما دام يلبي حاجات واقعية و يحترم عمله قواعد الإسلام⁴. فالسوق لابد أن يكون محكوما بأهداف باعتبارها الأهم في المجتمع الاسلامي إن السوق مجرد وسيلة لتحقيق تلك الأهداف.

و يخلص غارودي القول حول الاقتصاد الإسلامي

1- هو عملي نقيض النموذج الغربي للنمو الذي يكون فيه الإنتاج و الاستهلاك معا غايات بداياتها دون النظر بعين الاعتبار إلى المقاصد الانسانية، فالاقتصاد الإسلامي في مبدئه القرآني لا يستهدف النمو لكنه يرمي إلى التوازن⁵.

2- و لا يمكن أن يتمثل لا مع الرأسمالية و لا مع الجماعية (من النمط السوفيياتي مثلا) فميزته الأساسية أنه لا ينصاع للآليات العمياء التي ينطوي عليه اقتصاد يحمل غاياته الخاصة في ذاته و إنما أن يكون منسقا و محكوما لغايات أسمى إنسانية و إلهية مرابطة لا انفصام فيها وذلك أن الرجل لا يكون

¹ . سورة الهمزة، الآية 1-3

² . سورة الهمزة، الآية 4-6

³ . روجيه غارودي، وعود الاسلام، مصدر سابق، ص70

⁴ . المصدر نفسه، ص71

⁵ . المصدر نفسه، ص72

إنساناً حقاً إلا بخضوعه "للإلهي"¹

النظام الاقتصادي في الإسلام يتمتع بخصوصية أساسية تتمثل في رفضه الخضوع الأعمى للآلة بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيمًا لأهداف³.

المطلب الثاني: ميدان السياسة

إن ربط جميع الأنظمة الاقتصادية و السياسية بسلطان الله يجعل من الملكية نسبية غير مطلقة، و هو ما يجعل تلك الأنظمة الإسلامية فريدة من نوعها و لا مثيل لها عند الغرب، و يؤكد المفكر غارودي أن أساس الأمة هو عقيدة تقوم على مبدأ تجاوز الأفراد لمصالحهم الشخصية لصالح الكل، وبالتالي لا يجوز إقامة مقارنة بين النظام السياسي الإسلامي مع الشيوعية باعتبارها حقاً إلهياً أو مختلف الأنظمة الأخرى.

إن تلك الشيوعية حرَّمتها الإسلام باعتبار أن الإسلام لا يوجد فيه كهنوت و كنيسة مؤهلين قانونياً للكلام و للأمر باسم الله⁴، حيث فرق بين مبادئ الدين المسيحي وأشكال السلطة التي تتخذها الحكومات في كل عصر، و يضرب مثلاً حول الخلافة، و كيف أصبحت وراثية نتيجة لتأثرها باستبداد الحكومات المعادية لها.

ويستنكر غارودي ما يعرف بالديمقراطية على النمط البرلماني واعتبرها وسيلة من أجل تحقيق غايات في نفوس الممثلين للشعب، فكل نيابية هي تضليل، و ليس في الوسع أن يكون ثمة نائب للشعب فالديمقراطية تكون مباشرة أو لا تكون⁵، أي على الطريقة اليونانية القديمة.

كما يؤكد غارودي أن الأمة الإنسانية ليست كما دعا جون جاك روسو نشأت نتيجة لعقد اجتماعي بحيث يتنازل كل الأفراد عن جزء من حرياتهم لشخص مقابل أن يدير شؤونهم.

إن هذه الأمة تملك عقيدة تجعل كل فرد يؤمن بوجود هدف يتجاوز كل المصالح، وعبر غارودي عن

¹ . الإلهي: يقصد بها غارودي في كتاباته (الله).

² . روجيه غارودي، وعود الإسلام، مصدر سابق، ص73

³ . المصدر نفسه، ص77

⁴ . المصدر نفسه، ص81

⁵ . المصدر نفسه، ص82

هذه الأمة بجميع الإنسانية بكل تاريخها، و الأمة المسلمة تحمل هذه العالمية لأن كل واحد من أعضائها يكون متحدا مع جميع الآخرين، بنفس عقيدة و توحيد الله السامية المنزهة، كما اعتبر غارودي كلمة الأمة نتيجة لتقسيم الدول الإسلامية على يد الدول الاستعمارية.

كما اعتبر الديمقراطية مجرد منافسة غير شريفة تستعمل فيها كل الأدوات مهما كانت للحصول على أصوات، و بالتالي هذا النظام لا يمثل مبدأ الشورى بين الناس الذين تحكم بينهم و بالتالي فإنه لابد على كل مسلم وخاصة ولاية الأمور فهم و تطبيق قواعد الإسلام و ما يناسب كل بلد حسب الظروف و الأحوال.

و هكذا يعلنها المفكر غارودي أن الإسلام هو الحل الوحيد فيقول " أن الإسلام هو الدين الوحيد بين كل الأديان و النبوءات الذي مازال في حالة تقدم مستمر .. فهو و إن أصابه الضعف ربما في القرن الثامن في إسبانيا إلا أنه مازال ينتشر منذ هذا الوقت في آسيا و في الهند و إندونيسيا بل أنه في أماكن أبعد من هذا في ماليزيا و تايلندا و الصين و كوريا و اليابان و في الفترة التي وقف....¹ حيث وصل إلى أقاصي إفريقيا و أنقذهم من ضلال الجهل.

المطلب الثالث: العلم من منظور إسلامي

يذهب غارودي إلى أن تقدم العلوم عند الغرب يقوم على قاعدة مفادها، حساب مدى تقدم تلك العلوم و التقنيات لضمان سيطرة أكبر على الطبيعة والإنسان، وهذا هو الهدف الذي تنشده تلك الحضارة، في حين أن جوهر الإسلام لا يفصل بين العلم و العقيدة، بل إن كل ما هو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله.

الله الذي أمرنا بالتفكير والتدبر هذا الفعل الذي يعد بمثابة عبادة، حيث يؤكد غارودي على الدور البارز لمبادئ الإسلام التي استطاعت أن تهذب علوم الحضارات و الثقافات الأخرى و تضيف عليها لمستها. تقدم المسلمين ذاك الذي استفاد منه الغرب للخروج من انحطاط العصور الوسطى، حيث لم يستغنوا عن المعارف الإسلامية إلا بعد ظهور منطق ديكارت في العلم، و إذا كانت العلوم الإسلامية لم تسلك نفس طريق التطور الذي سلكه الغرب منذ القرن السادس عشر، فلم يكن مرد ذلك إلى نقص لا

¹. أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 157

ندريه، و إنما لسبب من الرفض الإسلامي بمعالجة أي فرع من فروع العلوم منفصلاً عما يعتبره الإسلام كهدف و كمعنى للوجود¹.

ومن ذلك فإن العلم في الإسلام ينطلق من العقيدة الإسلامية نحو تحقيق أهداف سامية، و بالتالي فهو لا يفصل بين العلم و الإيمان، حيث لا تنفك نصوص القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة من الدعوة الى العلم و التعلم، و جعل هذا العلم أداة للوصول على الجنة في حين كان يسود العالم قبل ظهور الإسلام خوف من الطبيعة و الإله، ومع قدوم الإسلام فقد وثقت العلاقة بين الكون و الإنسان و الله ، فالإسلام لا ينظر إلى الإنسان على أنه كيان منعزل بل على أنه جزء من كل شيء في الطبيعة². وهكذا بعقلية متفتحة على نحو لا مثيل له ابتداءً عصر العلم العربي بجهد منظم في عملية دمج و تكامل ترك جميع ثقافات الماضي العظيمة³.

¹. روجيه غارودي، وعود الاسلام، مصدر سابق، ص88

². أحمد عزت شيخ البساتنة، مرجع سابق، ص75

³. روجيه غارودي، وعود الاسلام، مصدر سابق، ص91

الفصل الرابع: آراؤه في بعض القضايا الفكرية

المبحث الأول: القضية الفلسطينية

المبحث الثاني: نقده للأساطير الصهيونية ومحاكمته

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة له والرد عليها

الفصل الرابع: آراؤه في بعض القضايا الفكرية

المبحث الأول: القضية الفلسطينية

منذ اغتصاب فلسطين سنة 1948م وإعلان بريطانيا قيام دولة إسرائيل بعد قيامها بعمليات وحشية مارستها ضد الشعب الفلسطيني أصبحت هذه القضية قضية رأي عام تهم الجميع دون استثناء خاصة المفكرين منهم. وتعتبر القضية الفلسطينية من بين القضايا المحورية التي تناولها رجاء غارودي بالدراسة في العديد من كتبه ودافع عنها الى درجة تسميته (ابن فلسطين).

المطلب الأول: تاريخ اليهود في فلسطين

لقد ركز غارودي على دراسة حقيقة وجود اليهود في فلسطين من أجل الوقوف على مدى صحة مطالبة الحركة الصهيونية بأرض فلسطين وادعائهم بأنها أرض الأجداد.

الفرع الأول: تحديد تعريف جغرافي لفلسطين

بحث غارودي عن تعريفات جغرافية محددة لكلمة فلسطين، إلا أنه لم يجد إلا مجموعة تعريفات تعبر عنها في فترات زمنية معينة وليس تعريف شامل، ومن ذلك ما جاء في الموسوعة البريطانية، "فلسطين بأنها المنطقة التي خضعت للانتداب البريطاني منذ عام 1923 وحتى عام 1948¹".

لقد عملت القوى الاستعمارية على حجب تاريخ فلسطين وحذف ما كان قبل ذلك التاريخ، للتأكيد على أن تلك الأرض لم تكن يوماً للعرب و التمهيد لفكرة انشاء وطن قومي لليهود فيها.

فلسطين التي كانت بمثابة الحل للمسألة الشرقية، وأثناء الحرب العالمية الأولى تأكد ذلك المسعى في قول أحد المسؤولين في (مكتب الاستعمار) بقوله: (إن القضية التي يجب حلها الآن تهدف إلى البحث عن (تكتيك) لا عن استراتيجية، إن المبدأ الاستراتيجي العام — كما أراه — هو في هجرة متزايدة لليهود إلى

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 9

فلسطين، بغية تأمين أكثرية ساحقة لهم في هذا البلد ... ولكني أشك في قدرتنا على مصارحة العرب بحقيقة سياستنا وماهيتها)¹.

لقد توصل غارودي إلى تعريف محدد لفلسطين، "وذلك منذ مؤتمر بال عام 1897م وحتى عام 1985م، بأنها ذلك الجزء من العالم العربي الذي حث الاستعمار جهرا وعلانية بعوده له بالاستقلال "وبالتالي فإن حدودها الجغرافية رسمت منذ ذلك المؤتمر أي قبل الانتداب البريطاني"².

الفرع الثاني: فلسطين تاريخيا

في حين تساءل غارودي من جهة أخرى عن الحدود التاريخية لفلسطين، "أهي أرض التوراة؟ أهي أرض الميعاد أم الأرض التي جرى احتلالها؟... أم تراها إقليم بلاد الشام في الإمبراطورية العثمانية؟ أم أنها أرض إسرائيل"³

إن سبب هذا التضارب في تحديدها، هو الغزو المتكرر لفلسطين من طرف الرومان والبيزنطيين والإنجليز والصهاينة، ومن أجل تحديد فلسطين عبر التاريخ حدد غارودي مجموعة حقائق وثوابت، امتدت ودامت على مدى ثلاثة آلاف من الأعوام:

"أولها: لم تكن فلسطين إلا عضوا في (كيان عضوي) أوسع وأشمل، فهي لم تنفصل منذ ما قبل التاريخ عن مجموعة الهلال الخصيب"⁴، ويفصل الحديث عن ذلك بقوله: "أي عن تلك المنطقة التي لم تنقطع الحجرات إليها والاستقرار فيها، انطلاقا من مهد العرب على نحو شبه دائم من قبل البدو الوافدين من شبه الجزيرة العربية، الذين كانوا يستقرون مؤقتا أو دائما في بلاد ما بين النهرين سورية، لبنان، فلسطين"⁵. حيث اتحد البدو مع الحضار في علاقات تجارية وعائلية.

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسائل السماوية، مصدر سابق، ص 10

². المصدر نفسه، ص 10

³. نفس المصدر ، نفس الصفحة.

⁴. المصدر نفسه ، ص 11

⁵. نفس المصدر، نفس الصفحة.

"ثانيها: لقد عبرت هذه الوحدة عن نفسها على المستويين الثقافي والروحي، لقد كانت "إيبلا"¹ المركز الأهم في الشرق الأدنى منذ الألف الثالث قبل الميلاد (2300)، أما "أوغاريت"² التي كانت مأهولة منذ العصر الحجري³

ويضيف "فقد بلغت أوج حضارتها في منتصف الألف الثاني، حينما استقر فيها الكنعانيون الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية القديمة ... إن هذه المنطقة كانت مركز اللقاء الرئيسي بين الشعوب وثقافات عديدة"⁴.

"ثالثها: إن وحدة الحضارة والعقيدة في هذه المساحة الشاسعة من الهلال الخصيب، لا يمكن أبدا قياسها إلى حضارة امبراطورية كالإمبراطورية الرومانية المتحصنة داخل قوقعتها"⁵، والتي ترى أن الغير الذي لا يتكلم لغتها مجرد بربري يجب معاملتها معاملة العبيد؛ أما حضارة "الهلال الخصيب"⁶ فقد كان صدرها رحب لكل الثقافات بحيث استطاع تحضيرها وصهرها مع حضارته

¹. إيبلا: مدينة أثرية سورية قديمة كانت حضارة ومملكة عريقة وقوية ازدهرت في شمال غرب سورية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وبسطت نفوذها على المناطق الواقعة بين هضبة الأناضول شمالاً وشبه جزيرة سيناء جنوباً، ووادي الفرات شرقاً وساحل وأقامت، علاقات تجارية ودبلوماسية وثيقة مع دول المنطقة والممالك السورية ومصر وبلاد الرافدين المتوسط غرباً،

(أنظر: إيبلا <http://ar.wikipedia.org/wik>، تاريخ النقل 2015/5/7)

². أوغاريت: هي مملكة قديمة في سورية كشفت أنقاضها في تل أثري يدعى رأس شمرا وكذلك في رأس ابن هاني تتبع محافظة اللاذقية على مسافة 12 كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط
أنظر: أوغاريت <http://ar.wikipedia.org/wik>، تاريخ النقل: 2015/5/7.

³. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسائل السماوية، مصدر سابق ص11

⁴. نفس المصدر، نفس الصفحة.

⁵. المصدر نفسه، ص15

⁶الهلال الخصيب منطقة على شكل الهلال في جنوب غربي آسيا. وتبدأ هذه المنطقة التاريخية من البحر الأبيض المتوسط، وتمتد ما بين.
⁶بين.

لقد ازدهر الفكر اللاهوتي في منطقة الهلال الخصيب باعتبارها مهد الرسالات السماوية، هذا التفوق للكنيسة الشرقية لم يعجب الكنيسة اليونانية والتي تعاني من عقدة تفوق الغرب مما أدى إلى انقسامها.

لقد ظهرت فلسطين قبل اليونان بآلاف السنين¹. حيث كانت ضحية صراع بين مملكة الفرس و بيزنطة، كما كانت في فترة أخرى منطقة التقاء بين ثقافتى المملكتين وعامل توازن بينهما؛ كما أقيمت فيها أقوى الحضارات بدءاً من حضارة كنعان الأولى، حيث أثبتت الاكتشافات غنى تلك الحضارة قبل أن يظهر الأنبياء العبريون وقبل أن ينتشر السيد المسيح بمملكة الله وقبل ظهور الإسلام².

الفرع الثالث: الوجود اليهودي في فلسطين

لقد عاش العبريون في القديم حياة تهجير تمثلت في الآرامية الكبرى نحو منطقة ما بين النهرين، وعملوا أرذل المهنة، ومن لم يجد تحوّل إلى قاطع طريق؛ وقد سموا "(بالعبرو)" وهي كلمة من جذر واحد لكلمة عبري كما يتفق معظم المفسرين والمؤرخين³، وقد عرفوا بالتمرد والخبث.

"ويرجعون دون شك إلى أصول سامية لا تنفك تجوب أطراف الهلال الخصيب بدءاً بالعموريين و انتهاء بالآراميين، ولكنهم ينتمون إلى تلك الشريحة الاجتماعية التي لم تجد أرضاً لها فاضطرت إلى عرض خدماتها المأجورة في المجالات الزراعية لدى الخاصة"⁴.

"وقد استبعد غارودي أن يكون سبب سيطرة العبريين على فلسطين إلى الاجتياح العسكري وأرجعه إلى ثورة اجتماعية"¹، نتيجة للتسرب البطيء للإسرائيليين إلى أرض كنعان، "وقد أكد سفر القضاة على أن

والفرات، وتنتهي عند الخليج العربي. وفي هذه المنطقة أنشأ السومريون أولى حضارات العالم منذ حوالي 5,500 سنة. أطلق عالم الآثار الأمريكي جيمس برستد على المنطقة اسم الهلال الخصيب لأن السومريين ومن جاء بعدهم من الشعوب، جعلوا من المنطق أرضاً زراعية مروية وخصبة.

(أنظر: الهلال الخصيب <http://ency.kacemb.com> ، تاريخ النقل 2015/5/7).

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق ، ص23

². المصدر نفسه ص24

³. المصدر نفسه، ص68

⁴. المصدر نفسه، ص66-67

الكنعانيين قد ظلوا يسكنون البلاد ولكن حينما قويت شوكة الاسرائيليين فرضوا أعمال السخرة على الكنعان².

ولقد كان تشكل "العبيرو"³ من خلال توحد قبيلة بني يوسف - والتي شهدت خروج العبريين من مصر والذي عرف بالخلاص - مع القبائل الأخرى الوافدة، حيث فُرض الإله "يهوه"⁴ عليهم والذي يرجع له الفضل في نجاتهم - حسب رواياتهم ..

ويرجع غارودي أساس التلاحم بين الشعوب والقبائل المتحدة فيما بينها إلى أساس ديني خالص، "حيث كان الإسهام الرئيسي للديانة الإسرائيلية كان في تغليب النزعة الخلاصية والنظرة "الميتافيزيقية"⁵ ومفهوم ملكوت الله والخلاص التي سيتخذ ظهورها أشكالاً جديدة وعديدة لدى الأنبياء بدءاً من "عاموس"⁶ و انتهاء بالمسيح¹

¹. المصدر نفسه، ص 67

². روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق ، ص 68.

³. العبيرو: اسم لمجموعات بشرية ورد في العديد من كتابات الهلال الخصيب، والأناضول ووادي النيل حيث تعود أقدم الشواهد لزمن وأيضاً في كتابات ماري من القرن الثامن عشر سلالة أور الثالثة في الألف الثالث ق.م.

(أنظر: العبيرو <http://ar.wikipedia.org/wiki/> ، تاريخ النقل 2015/5/7).

⁴. يهوه: كلمة مشتقة من المصطلح يَهُوا الاسم المقدس عند العبرانيين. اعتقد اليهود أن الاسم يَهُوه كان مقدساً للغاية، بحيث يصعب نطقه. وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد كانوا يستخدمون كلمة أدوناي (سيدي) بدلاً محترماً عند تلاوة الكتاب المقدس، وعندما تأتي بكلمة أدوناي قبل كلمة يَهُو يقولون إلهيم. خلط الخطاطون اليهود. عند تشكيل الكلمة. حركات كلمة أدوناي وكلمة إلهيم مع الحروف الساكنة لكلمة يَهُوا،

(أنظر: يهوه، <http://ency.kacemb.com>، تاريخ النقل: 2015/5/7).

⁵. الميتافيزيقية: وهو يعني الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازياً ، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة. (أنظر: ما وراء الطبيعة ، <http://ar.wikipedia.org/> ، تاريخ النقل 2015/5/7).

⁶. عاموس: هو أحد الأنبياء الإثني عشر الصغار وقد عاصر هذا النبي هوشع وإشعياء وتواجد في حوالي سنة 750 ق م في فترة حُكم يربعام الثاني على مملكة إسرائيل (الشمالية) وهو من مملكة يهوذا مملكة الجنوب وقد إتجه نحو الشمال لكي يتنبئ بسقوط إسرائيل بسبب عصيانها على الله وقد كتب سفر عاموس.

حيث خيروا بين "اتباع يهوه إله الخروج أم آلهة كنعان"² وكان اختياريهم ل(يهوه) وعاهدوه على عبادته وحده.

"تلك هي (الوثيقة المطلوبة) التي عملت على تكوين إسرائيل، يقول (فون راد): لقد أظهر البحث التاريخي أن (إسرائيل) هي اسم لاتحاد ديني للقبائل تم في فلسطين بعد دخولها إلى هذا البلد"³.

ومن ذلك نلاحظ تركز ثلاث جماعات في مناطق متفرقة من فلسطين وهم⁴:

1- الفلسطينيون: وقد استقروا في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي وانتشروا فيما بعد شمالا نحو سهول مرج ابن عامر في بيسان.

2- العبرانيون: الذين استقروا في المناطق الجنوبية صن أخذوا بالتوسع فيما بعد على حساب الكنعانيين.

3- الكنعانيين: حيث بقوا في المنطقة المحصورة بين الفلسطينيين في السهل الساحلي وبين العبرانيين في الجبال.

إلا أنه بعد مرور سنوات على الحلف الديني ظهرت مطامع توسعية، وتحولت السلطة الدينية إلى سلطة سياسية مع انتخاب الشعب لشاؤول بن قيس أول ملك للعبرانيين، ثم خلفه داوود والذي استطاع الاستيلاء على منطقة الفلسطينيين واحتل القدس وجعلها عاصمة لمملكته، كما انتصر على الكنعانيين وتوسع على حسابهم أدى ذلك إلى انقسام مملكته، في الشمال مملكة إسرائيل وفي الجنوب مملكة يهوذا حيث عرفت العلاقة بينهما توترات كثيرة.

(أنظر عاموس <http://ar.wikipedia.org/wiki>، تاريخ النقل 2015/5/7).

¹ . روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 68

² . روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 69

³ . المصدر نفسه، ص 70.

⁴ . عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (ج4، لاط، لاد، لات)، ص 571

بعد ذلك تعرضت فلسطين لغزو الإسكندر الأكبر سنة 331 ق.م، فانقسم اليهود إلى قسمين منهم من تأثر بالحضارة اليونانية، ومنهم من بقي متمسكا بأصله وهذه الفئة قادت تمردا ضد الاضطهاد اليوناني وضد الشعوب المجاورة لهم، إلا أن قدوم اليونانيين أضعف من سيطرتهم واتجهوا نحو الهجرة في مناطق متباعدة عن فلسطين.

ومع ظهور المسيح مع رسالته السماوية في فلسطين ثم تنصر الامبراطور الروماني قسطنطين، أدى ذلك إلى تأجيج الحقد اليهودي وقاموا بتمرد ضد الرومان إلا أنه باء بالفشل، بل نُكِّلَ بهم وطردهم من فلسطين طردا نهائيا وازداد تشتتهم بين دول العالم إلى غاية القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: السياسة الصهيونية

تشتت اليهود في العالم بفعل الغزو الروماني على فلسطين، واصبحوا يتمركزون بالأخص في أوروبا وأصبح "ينظر إلى اليهودي على أنه الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية"¹. وفي ظل عصر النهضة عرفت اليهودية تطورا حيث دعا العديد من المفكرين والفلاسفة اليهود إلى التسامح والمحبة والانفتاح والانعقاد من التقاليد القديمة، والتي تدعو إلى الحقد على غرار "سبينوزا"² و"مندلسون"³

وهكذا اندمجت الطائفة اليهودية مع الشعوب الأوروبية في مختلف المجالات، حيث "أعلن مؤتمر الحاخامات في بتسبرغ عام 1885م قائلا: نحن لا نعتبر أنفسنا أمة وإنما نحن طائفة دينية، نحن لا ننتظر

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص163

². باروخ سبينوزا(1632-1677) فيلسوف هولندي مادي من أصل برتغالي يهودي ولد في أمستردام وتلقى فيها تربية يهودية وفلسفية.. لكنه ما لبث أن رفض المعتقدات اليهودية والمسيحية فما كان من الجالية اليهودية إلا أن حرمته من دخول الكنيس عام 1656، نشر في حياته "كتابين فقط" مبادئ فلسفة ديكارت و البحث اللاهوتي، (عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، مصدر سابق، ص133).

³. موسى مندلسون(1729-1786): هو فيلسوف يهودي ألماني، كان متأثرا بأفكار الحاسكalah (التنوير اليهودي'

في القرنين 18 و 19) بالرغم من كونه يهودي أرثوذكسي، فقد كان يشير إليه بأنه أبو اليهودية الإصلاحية

(أنظر: موسى مندلسون <http://www.marefa.org>، تاريخ النقل 2015/5/7).

العودة إلى فلسطين ولا نمارس شعائر التضحية التقليدية، ولا نعمل على إحياء أي تشريع يخص إقامة دولة يهودية¹.

إلا أنه بعد ذلك ظهرت محاولات لتغيير (اليهودية) من دين إلى مجرد طائفة شعب، وهكذا انتشرت دعوات "بأن يبنوا أنفسهم في إطار (أمة) وينشئوا (دولة) على أرضهم الخاصة بهم"².

لقد تعرضت اليهودية للتحريف بسبب النزعة القومية والعرقية الأوروبية التي انتشرت في القرن التاسع عشر، من ذلك "إعلان أحد مفكريهم (أن إسرائيل سابقة على التوراة)³". وهكذا تشكلت الصهيونية السياسية وعملت على إنشاء مجتمع يحاكي المجتمع الغربي والسياسة الغربية، بعيدا عن الملة اليهودي الأولى من خلال تمجيد الجانب العسكري والعنف.

وبغية الوصول إلى هدفها المنشود بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أسست مجموعة أساطير⁴ على أساس من الوهم للترويج بحقهم التاريخي في تلك الأرض هذا التعصب الأعمى الذي دعا غارودي إلى نبذه بقوله "إن كل قومية متعصبة هي بحاجة إلى خلع طابع القداسة على مزاعمها"⁵.

لقد أكد هرتزل مرارا وتكرارا على اعتبار اليهودية أمة وليست مجرد ديانة فحسب، بقوله "ليست القضية اليهودية عندي قضية اجتماعية ولا قضية دينية إنها قضية قومية ... فلا بد لحلها من أن نجعل منها قضية سياسية عالمية، تناقشها وتنظمها مجموعة الأمم المتمدنة في العالم. نحن شعب واحد"⁶.

ولقد لاقت مساعي الصهيونية السياسية معارضة كبيرة من اليهود المعتدلين، واعتبروها خيانة لعقيدتهم، ودعوا إلى عقد مؤتمر واقترحوا فيه الفصل بين قراءة منغلقة وقراءة منفتحة للتوراة، وقد كان نص الاقتراح يقول "نستنكر كل الاستنكار أية مبادرة ترمي إلى إقامة دولة يهودية ... ونحن نؤكد على أن

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 166

². روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 167

³. المصدر نفسه، ص 170

⁴. أنظر المبحث الثاني في نقد الأساطير الصهيونية

⁵. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 181

⁶. المصدر نفسه، ص 182

أهداف اليهودية ليست سياسية ولا قومية؛ وإنما هي أهداف روحية تحمل على عاتقها نشر السلام والعدالة والمحبة بين البشر¹. ولقد استمرت تلك المعارضة حتى بعد قيام دولة إسرائيل.

ولقد استعان هرتزل قبل مؤتمر بال 1897 بمنطلقين أساسيين من شأنهما أن يكرسا الدولة اليهودية²:
*أسطورة (العودة) وهي التي تحرك الجماهير.

*الدعم الكبير (للشركة ذات الامتياز) في سياق الحركة الاستعمارية الغربية.

وقد كان الهدف من ذلك المؤتمر (بال)

1- العمل على تكريسه وحدة الشعب اليهودي.

2- عودة اليهود الى ارضهم التاريخية - اسرائيل - عن طريق الهجرة الجماعية من جميع البلدان نحوها.

3- تثبيت كيان اسرائيل المبنية على المثل النبوية في العدالة والسلام³.

4- العمل على حماية حقوق اليهود في العالم.

5- الحفاظ على الشعب اليهودي بتطوير التربية اليهودية والعبرية وتنمية القيم الروحية والثقافية واليهودية⁴.

المطلب الثالث: المقاومة الفلسطينية

إبان الحرب العالمية الأولى عمل دول الحلفاء على إغراء الدول العربية المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية والتي تريد الاستقلال عنها، بتحريرهم مقابل مساعدتهم على إسقاط الامبراطورية العثمانية وكان لهم ذلك.

¹ . المصدر نفسه، ص 183

² روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية ، مصدر سابق ، ص 189

³ . المصدر نفسه، ص 190

⁴ . المصدر نفسه، ص 191

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية راحت الدول العربية تطالب الحلفاء بتنفيذ وعودها، إلا أنها اصطدمت بحقيقة التواطؤ السري بين الحلفاء، والذي يقتضي اقتسام تركة الرجل المريض وكانت فلسطين من نصيب بريطانيا، هذه الأخيرة وعدت اليهود بمنحهم الأراضي الفلسطينية منذ بداية الحرب العالمية الأولى. إلا أن المقاومة الفلسطينية نظمت مجموعة من الاحتجاجات الكلامية والتي لم يسفر عنها أي فائدة، ثم نظمت حركات شعبية والتي عرفت نشاطا واسعا وسريعا بعد تسعة سنوات من نهاية الحرب العالمية الأولى، وترجع لجنة "شو" أسباب تلك الانتفاضات إلى سبب وحيد، وهو "أن العرب واليهود قبل الحرب كانوا يعيشون جنبا إلى جنب وئام أو في جو يسوده التسامح"¹.

وفي عام 1936 تجددت الاشتباكات بين العرب الأصليين واليهود المستوطنين، وحددت لجنة "شو" بحثها حول الأسباب الحقيقية للتغير الملحوظ في العلاقة بين الطائفتين، وكتبت تقرير مفاده "إن خيبة الأمل التي شعر بها العرب تجاه نقض العهود التي قطعتها بريطانيا للعرب بالاستقلال، واقتناع العرب بأن وعد بلفور يجرمهم من حقهم في تقرير المصير وخوفهم من إقامة (وطن قومي يهودي)، يفتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه، ويؤدي إلى خضوع العرب لليهود اقتصاديا وسياسيا"².

لقد ازدادت الهجرة اليهودية نحو فلسطين وازداد معه نسبة استيلائهم على الأراضي حيث وصلت إلى 98 بالمائة، والتي أصبحت ملكية أبدية لليهود ولا يعمل فيها إلا اليهود، ومن ثم هجر الفلسطينيون وأبعدوا حيث اعتبر غارودي المرحلة الأولى للمقاومة الفلسطينية حرب فلاحين.

أما المرحلة الثانية فقد تمثلت في استيلاء اليهود على القطاع الصناعي واحتكار العمل عليهم، بعد اغراء النازيين للعنصر اليهودي والدفع لهم مقابل الهجرة نحو فلسطين.

وهكذا اشتدت المقاومة وأصبحت حركة شاملة يقودها "الشيخ عز الدين القسام"³ حول ذلك يقول غارودي "وهو أول رائد للصراع المسلح المدعوم من قبل الجماهير الشعبية، ولم تعد الأمور تنتهي

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص 320

². نفس المصدر، نفس الصفحة.

³. عز الدين القسام (1883 - 1935) عالم مسلم، وداعية، ومجاهد، وقائد، ولد في بلدة جبلة من أعمال اللاذقية سنة 1883.

بمفاوضات كلامية يجريها (الوجهاء) في لندن، وإنما تطورت إلى (فعل) جماهيري يواجه المستوطنين وله أهدافه المحددة...¹ ويضيف " لقد كانت ثورة تهدف إلى وضع حد للانتداب البريطاني، كما تهدف إلى منع انتقال السلطة إلى الصهاينة²."

وقد قوبلت هذه الحركة بوحشية الصهاينة والبريطانيين حيث نظموا عمليات إبادة جماعية مثل "مذبحة دير ياسين الشهيرة"³. "وبالرغم من كل ذلك استمرت المقاومة من خلال ولادة أول حركة منظمة للمقاومة الفلسطينية سنة 1957⁴، مستفيدين من حركات التحرر التي أثرت في العالم أجمع مثال: حرب التحرير الجزائرية وحرب بوليفيا و الفيتنام، إذ نجحت المقاومة في تكبيد المحتل الصهيوني خسائر فادحة في معركة (الكرامة)، والتي جمعت الأردنيين مع الفلسطينيين، "هذا الانتصار الذي أكسب المقاومة وزنا بحيث اعترفت سائر الدول العربية بمنظمة التحرير على أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني"⁵.

"إن حالة المقاومة الفلسطينية حالة فريدة خاصة"⁶ هكذا وصفها غارودي، "حيث نجحت في الاندماج مع الحياة الاجتماعية والسياسية على مدى أعوام .. وحققت تحالفا مع كافة المنظمات اللبنانية و جميع الأطياف الفلسطينية"⁷.

وترى في أسرة متديّنة ومعروفة باهتمامها بالعلوم الشرعية، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة سنة 1896م ، عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره وتخرّج منه سنة 1906م، وعاد إلى بلده جبلة، حيث عمل مدرّساً وخطيباً في جامع إبراهيم بن أدهم. (أنظر: عز الدين القسام ./ <http://ar.wikipedia.org/wiki/> ، تاريخ النقل: 2015/5/7)

¹ . روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات، مصدر سابق، ص322

² . المصدر نفسه، ص322

³ . مذبحة دير ياسين: عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات أرغون بالتنسيق السري مع قيادة الهاغانا في 41948/9 ضد أهالي قرية دير ياسين العربية الواقعة على أطراف مدينة القدس، وأسفرت عن ذبح 250 عربياً وجرح عدد مماثل معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح. (أنظر كتاب: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، مصدر سابق)، ص739 .

⁴ . روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، مصدر سابق، ص325.

⁵ . المصدر نفسه، ص329.

⁶ . المصدر نفسه، ص330

⁷ . المصدر نفسه، ص331

لقد تعرضت المقاومة الفلسطينية لانتصارات وانكسارات خلال مسيرة جهادها ضد المحتل الصهيوني الغاشم، راحت بين انتفاضات فلسطينية وغارات إسرائيلية، إلا أنه ستظل راية الجهاد مرفوعة إلى أن يُسترجع القدس الشريف، ولن يكون ذلك إلا عندما تسترجع هبة العرب والمسلمين ويوحدوا صفوفهم عندئذ تسترجع أرض الرسالات السماوية الثلاث "فلسطين".

المبحث الثاني: نقده للأساطير الصهيونية ومحاكمته

لقد كانت جرأة غارودي التي عرف بها منذ أيام الحزب الشيوعي، كافية لأن تدخله في المنطقة المحرمة فكريا، عندما نقد السياسة الصهيونية وخرافتها، هذه الأخيرة التي جعلتها إسرائيل شماعة على ممارساتها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني.

المطلب الأول: نقده للأساطير الصهيونية.

حيث قسم تلك الأساطير إلى قسمين: أساطير لاهوتية منبعها التوراة ، وأساطير القرن العشرين والتي استحدثت وفق سير أحداث التاريخ.

الفرع الأول: الأساطير اللاهوتية

1- أسطورة الأرض الموعودة:

وهي أسطورة الصهاينة منذ أن كانوا مجرد شتات موزعين على دول العالم، حيث يقول أحد الكتاب اليهود "أن أباه علمه منذ صغره أن اليهود سيعودون إلى فلسطين، التي لا يسميها إلا أرض إسرائيل؛ أرض الميعاد والأجداد"¹ هذه الأسطورة التي بفضلها قام اليهود بإضفاء الشرعية على اغتصابهم أرض فلسطين، حيث يذكرون في أسفارهم بحقهم التاريخي في تلك الأرض، وجاء النص التالي في سفر التكوين

¹. محمد عبد العزيز منصور، يا مسلمون اليهود قادمون، لاط، دار الاعتصام، لات، ص14.

"سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير نهر الفرات"¹. (سفر التكوين صحاح 15-الآية 13).

وهذا الوعد كان من بين "أدوات السياسة الصهيونية منذ تأسيسها على يد "ثيودور هرتزل"²

إذ أثمرت مساعيه بوعد بإقامة دولة لليهود على الأراضي الفلسطينية. ويذكر جارودي بأن شعوب المنطقة التي تنحصر بين النهرين قد أخذت وعدا من الإله، وهي وعود شفوية لا مكتوبة تقتضي منحهم الأرض وهي وعود بالاستقرار، واليهود باعتبارهم من سكان المنطقة قبل نفيهم فقد أخذوا وعدا بذلك. السياسة الإسرائيلية لا تخطو أي خطوة دون ربطها بالتوراة، حيث يقول الجنرال موشي ديان³ بعد نصر إسرائيل على العرب في 1967/08/10 في صحيفة "جيروز اليم بوست"⁴ (إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة⁵).

¹. روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق، ص41.

². ثيودور هرتزل: (1860-1904) مؤسس الحركة الصهيونية الجديدة، ولد ببودابست وانتقل الى فيينا واستقر بها واشتغل بالصحافة والتحق بجريد <نويه فرايه بريسي> بين 1891-1895 وضع مؤلفا باللغة الالمانية باسم "الدولة اليهودية" ضمنه القواعد التي تقوم عليها الصهيونية في صورتها الجديدة. (عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، مصدر سابق، ص107)

³. موشي ديان: سياسي وعسكري إسرائيلي شارك في معظم الحروب العربية الإسرائيلية. بدأ حياته عضوا في الهاغانا قبل إنشاء إسرائيل، وقاد الجيش الإسرائيلي عام 1956 إبان العدوان الثلاثي على مصر، ثم ذاع صيته بعد هزيمة العرب في حرب 1967 إذ كان وقتها وزيرا للدفاع

(أنظر: موشيه ديان <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/> ، تاريخ النقل، 2015/5/1)

⁴. الجيروزليم بوست (بالعبرية: ג'רוזלם פוסט أي القدس) جريدة يومية إسرائيلية تصدر باللغة الإنجليزية ، صدرت الطبعة الأولى 1 ديسمبر عام 1932 وكانت تسمى جريدة فلسطين بوست وبقيت على هذا الاسم إلى في إذ تغير اسم الجريدة إلى اسمها الحالي غاية عام 1950. تنشر وتطبع جريدة الجيروزليم بوست أيضا خارج إسرائيل.

. (أنظر جيروزالم بوست، <http://ar.wikipedia.org/wiki>، تاريخ النقل: 2015/5/1)

⁵. روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق، ص41

كانت خرافة الأرض الموعودة من بين الذرائع التي استعملتها الصهيونية العالمية للاستيلاء على أرض ليست لهم، بحجة أنها وعد من الرب ولا يجوز التنازل عليها بأي حال من الأحوال، وقمع أصحابها التاريخيين والعمل على تهجيرهم وإخراجهم من ديارهم.

إن اليهود يشتركون مع المسيحيين في نبوءة رجوع المسيح إلى فلسطين، وهو من سيؤسس دولة إسرائيل حيث يقول أحد كتابهم "إن حدود الأرض الموعود بها إبراهيم يجب أن ترجع إلى أصحابها، فالمسيح سيعود على رأس مملكة حقيقية فعلية تستمد سلطتها من الله ليؤسس دولة إسرائيل على غرار الحكومة الإسرائيلية القائمة¹".

2- شعب الله المختار:

يقول أحد حاخاماتهم "يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين إسرائيل من جهة والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى، فإسرائيل هي شعب الله المختار وهذه عقيدة أساسية²".

حيث ينظر اليهود لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل من غيرهم والأحب إلى الله حيث اصطفاهم من بين جميع الشعوب بأكثر من نبي وعلى رأسهم موسى الكليم صاحب العزم الشديد، وكان يجب أن يطيبوا نفسا بهذه الخصوصية ويسعدوا بهذا التكريم ولكن ما حدث كان العكس قد ازدادوا بهذه الخصوصية كبرا وتعاليا³..

حيث يؤكد غارودي بأن اليهود القدامى لم يكونوا موحددين بل كانوا يتحدثون في سفر الخروج عن تفوق الإله العبراني وغيرته من الآلهة الأخرى، ولم تترسخ عقيدة التوحيد إلا بعد النفي والته في صحراء سيناء وهي ثمرة عملية نضوج طويلة المدى للحضارات العظمى في الشرق الأوسط، ولاسيما حضارة ما بين النهرين والحضارة المصرية⁴.

¹. روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات، مصدر سابق، ص 145

². روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق، ص 54

³. مصطفى محمود، إسرائيل... البداية والنهاية، لاط، لا د، لات، ص 27

⁴. روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق، ص 56

3- سياسة التطهير العرقي

لم تلبث السياسة الصهيونية ربط كل ما تقوم بالعمل الديني وما تنص عليه التوراة بأسفارها الخمسة، والتي اعتبرها الشراح مجرد تجميعاً مدوناً للتراث الشفوي¹، حيث سردت فيها اجتياحات بني إسرائيل على المدن منها ما ذكر في سفر العدد (78-31:7) حينما اجتاحتها بلدة مديان: "فحاربوا المديانين، كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر، وقتلوا معهم ملوكهم الخمسة: أوى وراقم وصور وهور ورابع كما قتلوا بلعام بن بعور بحد السيف، وأسر بنو إسرائيل نساء المديانين وأطفالهم"².

وإزاء هذه المرويات يتعين علينا طرح قضيتين رئيسيتين³:

أولها: عن مدى صحة هذه الروايات، من الناحية التاريخية.

ثانيها: عن عواقب المحاكاة الحرفية لتمجيد سياسة الإبادة على هذا النحو.

من ناحية المرويات فإن علماء الآثار أكدوا أنه لا يمكن أن يكون الإسرائيليون قد استولوا على أريحا، لأن المدينة كانت مهجورة قبل ذلك بزمان، إذ لم يجدوا أي شيء يرجع للقرن الثالث عشر⁴.

أما عن عواقب المحاكاة الحرفية للتوراة "المحرّفة" فتمثلت في ظهور شخصيات متطرفة طبقت ما جاء في تلك الأسفار الداعية إلى الاستيلاء على الأرض وإبادة أهلها؛ وقد كان هذا هو المنهج الذي اتبعته الصهيونية في التعامل مع الفلسطينيين⁵.

وقد أصبحت نزعة "التطهير العرقي" هذه نهجاً ثابتاً لدولة إسرائيل حالياً، وهي تستمد أصولها من مقولة النقاء العرقي التي تحرم اختلاط الدم اليهودي "بالدم النجس" لدى كل الأجناس الأخرى⁶.

¹. المصدر نفسه، ص 65

². المصدر نفسه، ص 66-67

³. المصدر نفسه، ص 69

⁴. روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق ص 69، بالتصرف.

⁵. المصدر السابق، ص 72

⁶. المصدر السابق، ص 74

الفرع الثاني: أساطير القرن العشرين

1- أسطورة الصهيونية المعادية للفاشية:

حيث بين رجاء غارودي أن هذه الأسطورة أكذوبة كبيرة في حق الإنسانية، وأن اليهود والنازيين كلاهما حركة عنصرية، و تحالفوا لاشتراكهم في الأهداف وذلك بجمع القومية اليهودية في وطن واحد، وفي نفس الوقت التخلص من اليهود الأوربيين والألمان بالأخص، حيث كتب "الفريد روزنبرج"¹ أبرز منظري الفكر النازي قائلا:

" يجب دعم الصهيونية بكل قوة، حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان إلى فلسطين سنويا"². وليس أدل من قوة صلتهم ببعض هو تعاونهم أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث وجه الاتحاد الصهيوني الألماني مذكرة الى الحزب النازي أعلن فيها: "نأمل أن يؤدي إنشاء دولة جديدة تقوم على أساس عرقي، إلى أن نكيف جماعتنا معها...فإقرارنا بوجود قومية يهودية يتيح لنا اقامة علاقات سليمة وصداقة مع الشعب الألماني بأوضاعه القومية والعرقية"³.

2- أسطورة محاكمات نورمبرج

¹ . الفريد روزنبرج: (1893-1936) ايديولوجية الفكر النازي، ولد سنة 1893، وأعدم في نورمبرغ سنة 1946 تدرج في عدة مناصب سياسية أصبح رئيس قسم العلاقات الخارجية في الحزب النازي سنة 1933 ، أوقف في ايار 1945 ثم أعدم (أنظر كتاب عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2 ، مصدر سابق، ص843).

² . روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، مصدر سابق، ص91

³ .المصدر السابق، ص89

وهي محكمة أنشأها الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية من أجل محاكمة مجرمي الحرب من الدول الأوروبية التابعة لدول المحور، وهنا يؤكد غارودي على تعسف هذه المحكمة ومؤسسيها حيث يتساءل لماذا لم يحاكم ستالين وبقيّة الذين افتعلوا هذه الحرب ؟!!.

3- أسطورة "الهولوكوست"¹

وهي الأسطورة التي أراد من خلالها اليهود كسب تعاطف العالم، وذلك بقولهم بأن هتلر ارتكب أكبر مجزرة عبر تاريخ الإنسانية بحرقه لـ 6 ملايين يهودي، وفي معجم لاروس تعرف كلمة هولوكوست على أنها "طقس للتضحية مألوف لدى اليهود وفيه تحرق النار القربان بالكامل"². و غارودي لا ينكر فعلة هتلر ولكنه يستنكر تحويل اليهود لرقم ضحايا المحرقة، والتي استعملوها في ابتزاز ألمانيا من أجل تحقيق وعودها بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إلا أنه في كل مرة يقل العدد إلى أن وصل العدد إلى مليون ضحية فقط، فإذا كان العدد الأول (6 ملايين) صحيح فلم كل هذا التضارب في الأرقام !!؛ ويؤكد على أن سياسة الصهيونية السياسية وراء ذلك، بحيث تكيف الواقعة حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال، والتي كان من بينها التستر على جرائمهم في فلسطين.

المطلب الثالث: محاكمته

¹. هولوكوست هو مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية والتي تعني "الحرق الكامل للقرايين المقدمة العرقية لليهود أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. كلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية لخالق الكون". في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة: <http://ar.wikipedia.org/wiki/هولوكوست>، تاريخ النقل 2015/5/3).

². روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، مصدر سابق، ص 207

قبل إسلام رجاء غارودي بعدة أشهر حمل على كاهله مهمة فضح السياسة الإسرائيلية والإيديولوجية الصهيونية، القائمة على أساس خرافات ممجدة للعرق اليهودي وبيان أنهم شعب مغلوب على أمره، وبأن لهم أرضاً وعدهم بها الرب "أرض الميعاد" وسلبت منهم، ولا بد من استرجاعها بأي وسيلة كانت فهم أساتذة الخبث والمكر والخداع.

وكان أول صدام مع الصهاينة إثر "مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان"¹، حيث رفعت ضده دعوى قضائية من "طرف الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية" بسبب المقال الذي نشره في صحيفة لوموند الذي اعتبر فيه بأن غزو لبنان يعد عملاً في صميم نهج السياسة الصهيونية².

ولكن محكمة باريس أصدرت حكماً لصالحهم في 24 مارس 1983م وصدقت عليه محكمة الاستئناف ثم أيدته محكمة النقض³، حيث جاء فيه >>الأمر يندرج في إطار النقد المسموح به لسياسة إحدى الدول للفكر الذي تستلهمه، ولا يشكل تحريفاً عنصرياً... و بناءً على ذلك ترفض دعوى "الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية" وجميع طلباتها، مع إلزامها بدفع مصاريف القضية⁴<<.

إلا أن اليهود لم يعلنوا فشلهم بل عملوا على استصدار قانون جديد سمي بـ "جيسو فايو" سنة 1990، والذي يجرم فيه من يحاول التشكيك في المحرقة النازية والمساس بمقدسات اليهود.

وغارودي بقي يسير على نهجه فقد أصدر كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية سنة 1996م، الذي تجرأ ونقد فيه خرافة الهولوكوست حيث بين أن حرق 6 ملايين يهودي في أفران هتلر شيء لا

¹ مذبح صبرا وشاتيلا: هي مذبحه نفذت في مخيم صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في 16 أيلول 1982 واستمرت لمدة . ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني وجيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي، عدد القتلى في المذبح لا يعرف بوضوح وتتراوح التقديرات بين 750 و 3500 قتل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح، أغلبيتهم من الفلسطينيين ولكن من بينهم لبنانيون أيضاً.
(أنظر: مذبح صبرا وشاتيلا : <http://ar.wikipedia.org/wiki/>، تاريخ النقل 2015/5/3).

² . روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ط4، دار الشروق، 2002، ص20-21

³ . المرجع السابق، ص21

⁴ . المرجع نفسه، ص21

يصدق فكيف يكون حرق 6 ملايين يهودي وعدد اليهود في أوروبا كلها لم يكن يتجاوز آنذاك 3.5 مليون يهودي، وهكذا وجد اليهود الذريعة وحاكموه على أساس قانون "جيسو فايو"

ويقول عن التهم الموجهة له في تلك المحكمة¹:

1- التشهير بأشخاص أو مجتمعات بسبب انتماءاتهم العرقية أو الدينية، إلا أنني أتحدى أي شخص يجد جملة واحدة في كتابي تذكر كلمة "يهودي" في إطار يعطي إحساسا بالتشهير. أنني فقط أنتقد هؤلاء الذين يستخدمون الدين لتبرير سياسة عدوانية.

2- كما² اتهمت بأني أقلل من شأن الجرائم التي ارتكبتها هتلر بينما يطالبون بمحاكمتي هم الذين يقللون من أفعالها:

* وذلك عن طريق حصر جرائمه على تلك التي ارتكبتها ضد اليهود بينما راح في الحرب 50 مليون إنسان.

* وعن طريق التركيز بشكل مرضي على أسلوب واحد فقط من بين أساليبه العديدة في عمليات القتل على حساب كل الأساليب.

وهكذا كان النصر حليف اليهود واتهم اتهاما تاما بمعاداته للسامية وسجن سنة كاملة مع غرامة تقدر بـ 100 فرنك فرنسي.

وفي سؤال سألته إياه أحمد منصور³ في حوار له مع "قناة الجزيرة"⁴:

¹. روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية، (ط3، دار الشروق، 2002)، ص13

². روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية، مرجع سابق، ص14

³. برنامج الشريعة والحياة حوار مع روجيه غارودي، أرشيف مكتوب، الحلقة في 1998/02/28،

: (أنظر <http://www.aljazeera.net>، تاريخ النقل: 2015/3/15

⁴. الجزيرة هي شبكة تلفزيون مقرها في الدوحة، قطر. في البداية بدأت بوصفها قناة فضائية للأخبار العربية والشؤون الجارية

منذ ذلك الحين مع نفس الاسم "الجزيرة" توسعت الشبكة بعدد من المنافذ، منها الشبكة (الإنترنت) وقنوات تلفزيونية متخصصة في ، لغات متعددة، في عدة مناطق من العالم ، (أنظر: الجزيرة <http://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ النقل 2015/5/3)

رغم علمك بقانون جيسو إلا أنك تصر على عملية المواجهة والقانون صدر في عام 90، وكتابتك "الأساطير" صدر قبل عامين، فلماذا تصر على الدخول في مواجهة ربما لا تكون متكافئة بينك وبين الحركة الصهيونية؟". وكانت إجابته على ذلك¹ "أنني سأواجه هذا القانون لسببين، الأول: أنها تمنع المؤرخين من مراجعة التاريخ، أعني القيام بمهنتهم، فكأنما أصبحت مقدسات، والثانية تمنع القضاة من ممارسة مهمتهم.. مهنتهم، لأن هناك حقائق لا يجب المساس بها مهما كان موقف القضاة فعليهم الامتثال، وذلك لا أسمح به"، هذا كان رده بوضوح.

وسأله كذلك عن الفرق بين اليهودية والصهيونية في قوله² "هل تعتبر.. هناك أشياء كثيرة تتحدث عن الفرق ما بين الصهيونية وما بين اليهودية، هناك من يقول أن كل صهيوني يهودي، وهناك طرح آخر يقول: إن هناك فرق كبير ما بين الصهيونية وما بين اليهودية، هل هناك.. هل كل يهودي صهيوني؟"

وكان رده على ذلك³ "هنا يكمن البهتان الكبير لخصومي، اليهودية هي دين سماوي نحتزمه، القرآن علمنا أن نحتزم الأنبياء الذين جاءوا قبل الرسول محمد ﷺ، أما الصهيونية قد كونها ملحدون، هرتزل "تيودور هرتزل" يقول عن نفسه أنه ملحد ولا يعتقد في اليهودية".

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة له.

لقد كانت آراء الفيلسوف رجاء غارودي محل انتقاد من طرف الشيوعيين والرأسماليين والصهيانية وحتى المسلمين الذي هاجموه بشراسة وانكروا عليه جملة من الأفكار، من بين تلك الانتقادات

المطلب الأول: انتقادات علي حرب

¹ حوار مع روجيه غارودي، (أنظر/ <http://www.aljazeera.net>، مرجع سابق، تاريخ النقل: 2015/3/15)

² المرجع نفسه، تاريخ النقل: 2015/03/15.

³ المرجع نفسه، تاريخ النقل: 2015/03/15.

نقد علي حرب مشروع رجاء غارودي في نقده للفكر الأصولي، حيث يرى بأن المفكر غارودي قد تجاهل النصوص الثابتة في القرآن والسنة، وركز على الممارسات الخاطئة لفئة من فئات المجتمع الإسلامي.

كما يرى علي حرب بأنه يعيش في عالم المثل، و تصوّر صورة مثالية ونموذجية عن العقيدة الإسلامية¹، صورة في غاية الصفاء؛ وانطلاقاً منها ذهب بعيداً في نقده للأصولية الإسلامية وتطبيقاتها، لكي يتهمها بالتشويه والتضليل وعدم الأمانة للشرعة الحقيقية والتعاليم الأساسية²؛ وهو نفس ما ذهب إليه في نقد اليهودية والمسيحية .

أما الاشتراكية فهو يرى بأنها تطبيق سامي تستمد سموها من مبادئها التي قامت عليها، وانقلب على حربه عندما علم بأن الاتحاد السوفياتي لم يكن اشتراكياً يوماً بسبب ممارسات ستالين، فيقول علي حرب <<فهو يتعامل معها كما هيئات متعالية على الأحداث و المعاشيات³>>، بمعنى أنه مهما كانت المبادئ عالية خالية من كل خطأ فلا بد أن تشوه ما إن تنزل على أرض الواقع.

كما يستغرب علي حرب من غارودي فهو يؤسس لأساطير جديدة بقدر ما يريد لنا العود إلى أساطير الأولين⁴ و حول نقد الأصوليات يقول <<فهو لن يفضي في الواقع إلا إلى مزيد من الطعن والانتهاك والتحريف للبدايات والأصول⁵>>؛ و يؤكد على أنه من الواجب إعادة النظر في التعامل مع تلك الأصوليات لأنه ليس هناك أية فائدة من نقد أصوليات لا وجود لها ومن الممكن أن يسوء الوضع أكثر فأكثر.

يرى علي حرب أن غارودي لم يأت بجديد (ماعدات ثلاثيته في نقد الأصوليات الثلاثة)، وأفكاره التي ينادي بها لا تؤدي إلى تغيير يذكر، بل أنه يحاول محاكمة الأوضاع العالمية محاكمة أخلاقية، والأولى له أن

¹ . علي حرب، الاستلاب والارتداد الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد، ط1، المركز الثقافي العربي، 1997، ص39

² . المرجع نفسه، ص39

³ . المرجع نفسه، ص39

⁴ . علي حرب، الاستلاب والارتداد الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد، المرجع السابق، ص39

⁵ . المرجع نفسه، ص40

يعيد النظر في زاده الفكري ومنظومته العقائدية حتى يفهم ما يدعو له فهو -حسبه- "مجرد خطاب إيديولوجي يتردد بين نقيضين الدفاع والتهجم".¹

المطلب الثاني: زكي نجيب محمود

بالرغم من تقديره لرجاء غارودي إلا أنه يستنكر دخوله للإسلام على أساس حضاري لا عقائدي بحث، وهذا بعدما وجد نقصاً كبيراً في حضارة الغرب إذ وجد أنها حضارة بلا هدف² - حسب رأيه - ، بحيث أنها أوجدت حاجات من العدم وعملت على إنتاج آلات تعمل على إشباع تلك الحاجات، بغرض الربح والاستثمار وبالتالي أهمل جوهر الإنسان من حيث هو إنسان.

و يتساءل زكي نجيب محمود "أو لم يكن في حضارة الغرب مثل هذا النقص؟ لما أسلم غارودي بالتأكيد³".

كما ينكر من جهة أخرى تهجمه على الحضارة الغربية، في حين أنه وليد تلك الحضارة و متشرب من ثقافتها؛ كما انه يرى بأن تنديده بالحضارة التي كان ينتمي إليها مجرد حديث فارغ ولا يأتي بشيء مفيد، بل أنه يدعوهم إلى الركود والجمود في قوله >>فكأنما أشعت في صدورهم دعوة إلى الجمود لا بل دعوة إلى العودة إلى الوراء، حيث لا علوم ولا صناعة ولا أجهزة ولا آلات<<⁴؛ ويؤكد على أن لتلك الآلات والأجهزة سلاح ذو حدين وليست كلها شرّاً بل لها فوائد كثيرة، حيث أسهب خجلاً في ذكر اختراعات الغرب وما وصلوا إليه من رادار وطائرات وغيرها من العلوم الحديثة.

¹. المرجع نفسه، ص 49

². ، زكي نجيب محمود، قيم من التراث، (لاط، دار الشروق مصر، 1421هـ-2000م)، ص 126

³. المرجع نفسه، ص 126

⁴. المرجع نفسه، ص 127

ويتحسر في ذات الوقت عن مقدرة رجاء غارودي في التأثير على الشباب ورجال المسلمين ويرد عليه بخلاصة وهي: "أننا لو كنا شعبنا علما وارتويننا علما كما شبعتم وارتويتهم، لما كان هنالك من بأس فيما قلته عن العلم الحديث وأجهزته وآلاته، لأننا كنا عندئذ أذ ما أدركنا انحرافنا أصلحنا الانحراف، والعلم وأجهزته وآلاته لم تنزل في أيدينا¹".

ويؤكد زكي نجيب محمود أن رجاء غارودي قام بعمل غسيل لأدمغة الشباب، وجعلهم ينظرون للعلم نظرة دونية مشككة لوسائله وغاياته بقوله: >>فجاءت دعوتكم يا سيدي لتشكك الشباب في قيمة العلم وقيمة الآلات²<<.

المطلب الثالث: موقف أنور الجندي

كانت انتقادات أنور الجندي حادة جدا ضد غارودي بعد الملتقى الإسلامي في الجزائر، ومن أبرز تلك الانتقادات أن جارودي شن حملة على تراث الإسلام وتاريخه؛ وانتقاصه من فترة حكم العباسيين والأمويين، بحيث طلب خلال الملتقى الرد عليه من طرف سبعة وثلاثين باحثا وذكر أنور الجندي 4 نقاط مهمة تعرض لها غارودي خلال ذلك الملتقى:

- 1- ضرورة تطوير التشريع الإسلامي حتى يتلاءم مع العصر، مستندا إلى أن المتقدمين عملوا لعصرهم³.
- 2- مهاجمة العصر الأموي والعباسي في دعوى عريضة بالانفصال من التاريخ والماضي والتراث، وهي نفس الدعوة التي يرددها التغريبيون⁴.
- 3- ما أذاعه في محاضراته عن سارتر والوجودية، واستنكر أنور الجندي إشادة غارودي بفكر سارتر، واعتبره ارتدادا لأن فكره فكر مادي لا يؤمن بوجود الله¹.

¹. المرجع السابق، ص128

². زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص129

³. أنور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، لاط، دار الاعتصام، لات، ص175

⁴. المرجع نفسه، ص175

4- تحسين التصوف الفلسفي وإشاداته بابن عربي².

المطلب الرابع: الرد على الانتقادات

لقد كانت آراء رجاء غارودي جريئة جدا جعلت منه محور انتقادات العديد من المفكرين إلا أنني لابد أن أضع بعض الملاحظات على الانتقادات الموجهة له وأعقب عليها:

أولاً: أرى أن مفكرينا قد بالغوا نوعاً ما بانتقادهم الحاد لغارودي، في المقابل لم يذكروا جهوده في مجال تصحيح التصور الغربي حول الإسلام، وبذلك فقد مسحوا كثيراً من جهود الرجل في الدفاع عن الإسلام.

ثانياً: عندما أعاب علي حرب على رجاء غارودي مثاليته الزائدة فيما يخص مهاجمته للأصولية الإسلامية، أنا أرى غير ذلك فالقاعدة العامة تقول أنه لابد من تحديد المشكلة وتشخيصها لحلها، وهذا ما قام به غارودي حيث حدد أسباب الأصولية ومظاهرها من أجل التصدي لها، إن علي حرب بمهاجمته تلك وكأنه راضٍ بالواقع ولا يريد له أن يتغير، ومن الملاحظ أنه لا يعتبرها مشكلة بل ينظر لها على أنها من البديهيات، عندما أشار إلى أنه مهما كانت المبادئ عالية خالية من كل خطأ فلا بد أن تشوه ما إن تنزل على أرض الواقع. لذلك فليس هناك طائل لتناول مثل تلك المواضيع حسب رأيه، هنا أؤكد على أن السكوت عن المشكلة يجعلها تتفاقم أكثر فأكثر.

أوافق رجاء غارودي عندما أكد بأن تلك الممارسات تشوه الإسلام، بل أنها تقف كوجه عائق في طريق دعوة غير المسلمين، وتكرس نظرتهم الدونية نحو الإسلام واعتباره دين عنف وإرهاب.

¹. المرجع نفسه، ص 176

². المرجع نفسه، ص 176

ثالثاً: لم يكن إسلام رجاء غارودي بسبب النقص الموجود في الحضارة الغربية بل كانت له بوادر، ذكرتها في قصة إسلامه أهمها تأثره بتعامل المسلم الراقي مع غيره، وإسهام الثقافة الإسلامية في تطور الحضارة العالمية. كما أنه غير مهم سبب إسلامه، فمن قرأ قصص إسلام الكثيرين نجد أنهم دخلوا للإسلام بسبب كلمة أو موقف؛ فما بالك برجاء غارودي المفكر والفيلسوف الذي غاص في بحر المعرفة والعلوم ومختلف المذاهب الفكرية وسار باحثاً عن الحقيقة حتى وجدها أخيراً في الإسلام.

كما أن زكي نجيب محمود استنكر تحججه على الحضارة الغربية مع أنه ابن تلك الحضارة، فهل أن الوقوف في وجه كل ما يجلب للإنسانية الخطر أصبح خطيئة؟؟ لقد هاجمها بعد أن تعرف على مساوئها، ودعاهم لتطبيق المنهج الإسلامي في تطوير العلوم، لما يتمتع به من مصداقية وأمانة؛ كما أنه هاجم الحزب الشيوعي بعد أن كان أبرز قاداته فما المانع إذن من نقد الحضارة التي ينتمي إليها، وقد نعتبر هذا من باب (وشهد شاهد من أهلها).

رابعا : قول أنور الجندي بأن غارودي انتقص من التراث الإسلامي في الملتقى الفكري في الجزائر، إن هذا التصور تدحضه كتابات غارودي المدافعة عن الإسلام مثل كتابي "وعود الإسلام" و"الإسلام في الغرب"، والتي أشاد فيهما بالحضارة الإسلامية وتراثها؟!!.

صحيح أن رجاء غارودي قد وقع في بعض الهفوات، ومن الممكن إرجاع ذلك إلى ضعف الترجمة التي درس منها الإسلام وحضارته، إلا أنه لا بد لنا أن لا ننكر مجهوداته في ميدان الفكر الإسلامي وحمله لواء الدفاع عن الإسلام في أوروبا والعالم.

وهل من يَنتقد يُوضع دوماً في مربع الاتهام والتأمر؟ أم أننا نعتبر نقده مساهمة في تطوير الطروحات الفكرية وتصحيح المسار؟.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال هذا البحث يظهر جليا دفاع المفكر رجاء غارودي على الاسلام من خلال تأكيده لجملة من الحقائق أبرزها:

- 1- تأكيد غارودي على أن الإسلام ليس دين تعصب بل على العكس.
- 2- دعا رجاء غارودي إلى الاجتهاد لحل مشكلات الأمة الإسلامية وما يتناسب مع ظروف العصر الحالي.
- 3- تأكيد غارودي على أن الإستشراق مجرد وسيلة لتسهيل مرور المشروع التبشيري .
- 4- تفنيده لفكرة أن الفكر الإسلامي مجرد نقل عن العلوم الأخرى.
- 5- التأكيد على إسهام الحضارة الإسلامية في تطوير العلوم المختلفة وإعطاء العلماء المسلمين حقهم بعد أن نسبت الكثير من اختراعاتهم واكتشافاتهم لعلماء الغرب.
- 6- تفنيد المزاعم القائلة بأن الفن الإسلامي مجرد تنوع بيزنطي، بل أنه مستمد من روحانية الإسلام.
- 7- التأكيد على أن النهضة العالمية بدأت من إسبانيا مع الفتوحات الإسلامية وليست إيطاليا.
- 8- عمل غارودي على دحض الفكرة القائلة بأن الإسلام انتشر بحد السيف والتأكيد على أن انتشاره كان سلميا إلى حد كبير.
- 9- التأكيد على أن الإسلام كرم المرأة حفظ حقوقها من ذلك:
 - حقها في العلم والعمل.
 - حقها في الميراث والطلاق.
 - حقها في التملك والبيع والشراء.
- 10- اعتبر غارودي تعدد الزوجات في ظل الإسلام يحفظ حقوقهن على عكس العلاقات غير الشرعية في المجتمعات غير الإسلامية التي من شأنها هضم حق المرأة والأولاد على حد سواء.

11-دعا غارودي إلى تطبيق المنهج الإسلامي في الاقتصاد والسياسة والعلم لحل جميع مشاكل الغرب و البشرية عمومًا.

12- كانت هناك جهود للمفكر رجاء غارودي في خدمة الإسلام والدفاع عنه ضد الآخر.

فهرس الآيات

نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ سورة البقرة	الآية 143	ص 28، ص 34
﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة البقرة	الآية 284	ص 53
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ذَلِكَ أَذْنَى الْأَتْعُولُوا﴾ سورة النساء	الآية 3	ص 41
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا . . وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ سورة المائدة	الآية 77	ص 29، 31
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ﴾ سورة الأنفال	الآية 60	ص 29
﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ سورة التوبة	الآية 79	ص 7
﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة يونس	الآية 90	ص (أ)
﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ		ص 53

	الآية 1-3	أَخْلَدَهُ ﴿سُورَةُ الْهُمَزَةِ﴾.
ص 53	الآية 4-6	﴿كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ سُورَةُ الْهُمَزَةِ.

فلسفہ الالحاد

طرف الحديث	الصفحة
(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ) رواه مسلم	ص 13

فهرس الرموز

الجملة	اختصارها
بدون رقم طبعة	لاط
بدون دار نشر	لاد
بدون تاريخ نشر	لات
ترجمة	تر
جزء	ج

فَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

اسم العلم	رقم الصفحة
آدم سميث (1723-1790)	ص 47
ألفريد روزنبرج: (1893-1936)	ص 74
أوجيست كونت (1798-1857)	ص 43
باروخ سبينوزا (1632-1677)	ص 65
بيري لافرنتي بافلوفيتش (1899-1953)	ص 15
توماس هوبز (1588-1679)	ص 47
ثيودور هرتزل: (1860-1904)	ص 70

جمال الدين الأفغاني	ص32
جوزيف ستالين: (1789-1889)	ص15
رينيه ديكارت (1596-1650) .	ص48
عاموس	ص63
عز الدين القسام (1883-1935)	ص68
موسى مندلسون (1729-1786)	ص65
موشي ديان	ص71
نيكيتا خورتشوف	ص14

فهرس الكلمات

الكلمة	رقم الصفحة
الالاهى	ص54
الجزيرة	ص77
الجيروزليم بوست	ص71
المضاربة	ص51
العبيرو	ص62
الميتافيزيقة	ص63

ص61	الهلال الخصيب
ص60	أوغاريت
ص60	إيبلا
ص15	كاتين
ص69	مذبحة دير ياسين
ص76	مذبحة صبرا وشاتيلا
ص75	هولوكوست
ص62	يهوه

قائمة المصادر و المراجع

أ/ قائمة المصادر

* القرآن الكريم برواية حفص

* صحيح مسلم

المعاجم والقواميس

1/ ابن منظور، معجم لسان العرب، ج1، (لاط، دار المعارف، لات).

2/ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م).

الكتب

3/ روجيه غارودي، أصول الأصوليات والعصبات السلفية، (لاط، مكتبة الشروق، 1996).

4/ روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ترجمة محمد هشام، (ط4، دار الشروق، 2002م).

5/ روجيه غارودي، الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العلم والفكر، تر ذوقان قرقوط، (ط1، دار دمشق، 1995م).

6/ روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، (ط1، دار الكتاب، دمشق سوريا، 1418هـ/1998م).

7/ روجيه غارودي، حفارو القبور، (ط3، دار الشروق، 2002م)

8/ روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، تر قصي أتاسي، ميشيل واكيم، (لاط، دار طلاس للدراسات والنشر، 1991م).

9/ روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، ط4، دار العويدات، بيروت لبنان، . (1999).

10/ روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، ترجمة ليلي حافظ، (ط2، دار الشروق، 2001م) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية، (ط3، دار الشروق، 2002م).

11/ روجيه غارودي، نحو حرب دينية، تر صياح الجهم، (ط2، دار عطية للطباعة والنشر _ بيروت، 1997).

12/ روجيه غارودي، وعود الاسلام، تر ذوقان، (ط2، دار الشروق، بيروت، 1985م)

ب/ قائمة المراجع

13/ أحمد الغزالي، كيف تفهم الاسلام، (ط3، نهضة مصر للنشر، 2005م)

14/ أحمد عزت شيخ البساتنة، علماء الغرب ومفكروه ما لذي وجدوه في الاسلام والقرآن؟، (لاط، دار التنوين، دمشق، 2004م).

15/ الحسيني الحسيني معدي، قصص ونماذج من الشرق والغرب للذين اعتنقوا الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، م2006)

16/ أمينة الصاوي-عبد العزيز شرف، رجاء غارودي وحضارة الاسلام، (لاط، مكتبة مصر، لات).

17/ أنور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، (لاط، دار الاعتصام، لات).

18/ بدون اسم الكاتب، أقوال عقلاء الغربيين في انصاف سيد المرسلين، منشورة إلكترونيا، (لاط، لاد، لات).

19/ جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده أمنيا...وسياسيا... واجتماعيا، (لاط، وأرام . القرى للطباعة، لات).

- 20/ جودت سعيد، لا اكراه في الدين، (ط1، مركز العلم والسلام للدراسات و النشر، دمشق سوريا، 1997م)
- 21/ زكي نجيب محمود، قيم من التراث، (لاط، دار الشروق مصر، 1421هـ-2000م).
- 22/ زغيريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيصون-كمال دسوقي، (ط8، دار . الجبل- دار الآفاق الجديدة _بيروت، 1993م).
- 23/ سلمان بن فهد العودة، لماذا يخافون الإسلام، (لاط، لاد، لات).
- 24/ صلاح الصاوي، التطرف الديني الرأي الآخر، (ط1، الآفاق الدولية للإعلام، 1993م).
- 25/ عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام، (لاط، مكتبة دار العروبة، لات).
- 26/ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، لات
- 27/ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، لاط، الموسوعة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لات.
- 28/ : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج3، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، لات .
- 29/ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،(ج4، لاط، لاد، لات).
- 30/ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، لات
- 31/ علي حرب، الاستلاب والارتداد الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد، (ط1، المركز الثقافي العربي، 1998).

- 32/ محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، (لاط، دار الشروق، لات).
- 33/ محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، (ط7، نهضة مصر للطباعة و النشر، لات).
- 34/ محمد عبد العظيم علي، سر إسلام رواد الفكر الحر، (ط1، دار المنارة، لات)
- 35/ محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت. نصف قرن من البحث عن الحقيقة، لاط، مكتبة القرآن، القاهرة، لات).
- 36/ محمد عبد العزيز منصور، يا مسلمون اليهود قادمون، (لاط، دار الاعتصام، لات).
- 37/ محمد كامل عبد الصمد، الجانب الخفي وراء اسلام هؤلاء، (ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية1995م).
- 38/ مصطفى محمود، اسرائيل... البداية والنهاية، (لاط، لاد، لات).
- 39/ يوسف القرضاوي، الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (لاط، لاد، لات).

الرسائل والبحوث العلمية:

أ/ الرسائل العلمية

- 40/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان "دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية"، رسالة دكتوراه، سنة 2001م، ج2.
- 41/ أحمد بن عثمان المزيد، ظاهرة الغلو في الدين، بحث مُقدَّم للمؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة، 2004.
- 42/ محمد بن عبد الله السحيم، مسلمو أهل الكتاب و أثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، ج1

43/ محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه غارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، سنة 1434هـ /2012م.

ب/ البحوث الجامعية

44/ ناصر عبد الكريم العقل، الأسباب والعلاج، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الامام مصلح الصالح، ظاهرة الارهاب المعاصر طبيعتها وعواملها واتجاهاتها، لاط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

45/ محمد بن عبد الرزاق الطبطبائي، التطرف في الدين دراسة شرعية، جامعة الكويت.

المؤتمرات

46/ حسن الجوجو، التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم في الدعوة الاسلامية، مؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر، (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17أفريل 2005، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة).

المجلات

47/ زكي ميلاد، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات، عدد خريف وشتاء 2013، التنوع الثقافي . وفلسفة السلم بجامعة مستغانم الجزائر.

المواقع الإلكترونية

48/ أرشيف موقع جريدة الشرق الأوسط <http://archive.aawsat.com/>

49/ موقع الإسلام اليوم <http://www.islamtoday.net/index.htm>

50/ موقع الحوار المتمدن <http://www.ahewar.org/>

51/ موقع الموسوعة <http://ency.kacemb.com/>

52/ موقع جريدة le quotidien d'Algérie <http://lequotidienalgerie.org/>

53/ موقع الجزيرة، الموسوعة <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/>

54 / موقع قصة الإسلام <http://islamstory.com/ar/>

55/ موقع قناة الجزيرة <http://www.aljazeera.net/>

56/ موقع موسوعة المعرفة <http://www.marefa.org>

57/ موقع ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

فَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ
الْمُؤْمِنُونَ

الصفحة	المحتويات
	آية
	شكر و عرفان
	إهداء
	ملخص باللغة العربية
-	ملخص باللغة الانجليزية
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
1	المقدمة
3	أ- اشكالية الدراسة
3	ب- تساؤلات الدراسة
4	أهمية واسباب اختيار الموضوع
4	أهداف الموضوع
4	الدراسات السابقة
5	المنهج المتبع
5	تحديد الصعوبات
5	مفاهيم الدراسة
الفصل الثاني: التعريف بالمفكر رجاء غارودي وتراثه الفكري	

8	المبحث الأول : الحياة الشخصية لرجاء غارودي
8	المطلب الأول : إسمه ونسبه
8	الفرع الأول : إسمه
8	الفرع الثاني: نسبه
9	المطلب الثاني: نشأته
9	المطلب الثالث: وفاته
11	المبحث الثاني: تحولاته الدينية والفكرية
11	المطلب الأول: غارودي الباحث عن الحقيقة
15	المطلب الثاني: اعتناقه للإسلام
18	المبحث الثالث: آثاره العلمية والعملية
18	المطلب الأول: آثاره العلمية
18	أولا :مرحلة الماركسية الشيوعية
20	ثانيا: مرحلة التمرد على الشيوعية ومراجعة الماركسية
21	ثالثا: مرحلة حوار الحضارات واعتناق الإسلام
24	المطلب الثاني: آثاره العملية وأهم المحطات في حياة رجاء غارودي
الفصل الثالث: أهم القضايا النقدية في دفاعه عن الاسلام	
26	المبحث الأول: التطرف والإرهاب
26	المطلب الأول :تعريفات

28	المطلب الثاني: نظرة غارودي للإرهاب والتطرف
30	المطلب الثالث: أسباب التطرف
31	المطلب الرابع: سبل علاج التطرف
32	المبحث الثاني: نقد المناوئين للفكر الإسلامي
32	المطلب الأول: موقف رجاء غارودي من الاستشراق
33	المطلب الثاني: رده على المستشرقين
33	الفرع الأول: في مجال العلوم
34	الفرع الثاني: الفن والشعر
36	الفرع الثالث: الفتوحات الإسلامية
38	الفرع الرابع: موضوع المرأة
39	المبحث الثالث: نقد الحضارة الغربية
41	المطلب الأول: كشف معالم الحضارة الغربية
43	المطلب الثاني: الأسس الهشة للحضارة الغربية
43	الفرع الأول: من افتراض "آدم سميث" وحتى وحدانية السوق
45	الفرع الثاني: من ديكارت إلى التقنية
46	الفرع الثالث: من فاوست إلى اللامعنى
47	المطلب الثالث: الآثار السلبية للحضارة الغربية
49	المبحث الرابع: الإسلام هو الحل

50	المطلب الأول: ميدان الاقتصاد
51	المطلب الثاني: ميدان السياسة
52	المطلب الرابع: العلم من منظور إسلامي
الفصل الرابع: آراؤه في بعض القضايا الفكرية	
56	المبحث الأول: القضية الفلسطينية
56	المطلب الأول: تاريخ اليهود في فلسطين
56	الفرع الأول: تحديد تعريف جغرافي لفلسطين
57	الفرع الثاني: فلسطين تاريخيا
59	الفرع الثالث: الوجود اليهودي في فلسطين
62	المطلب الثاني: السياسة الصهيونية
65	المطلب الثالث: المقاومة الفلسطينية
68	المبحث الثاني: نقده للأساطير الصهيونية ومحكمته
68	المطلب الأول: نقده للأساطير الصهيونية
68	الفرع الأول: الأساطير اللاهوتية
68	1- أسطورة الأرض الموعودة
70	2- شعب الله المختار
70	3- سياسة التطهير العرقي
72	الفرع الثاني: أساطير القرن العشرين

72	1- أسطورة الصهيونية المعادية للفاشية
72	2- أسطورة محاكمات نورمبرج
73	3- أسطورة "الهولوكوست"
73	المطلب الثالث: محاكمته
76	المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة له
76	المطلب الأول: انتقادات علي حرب
78	المطلب الثاني: انتقادات زكي نجيب محمود
79	المطلب الثالث: انتقادات أنور الجندي
80	المطلب الرابع: الرد على الانتقادات
83	خاتمة
85	فهرس الآيات
87	فهرس الأحاديث
88	فهرس الرموز
90	فهرس الأعلام
92	فهرس الكلمات
94	قائمة المصادر والمراجع
101	فهرس الموضوعات

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم
التين
والزيتون
والجبلين
والنار

سورة التين